طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

سعر النسخة ١٠٠٠ ل.ل.

آذار | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠١٦

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد صدام حسين

.. ولنا كلمة

ممزوجة برائحة الياسمين الدمشقي انطلقت البشارة في تلك الليلة النيسانية التاريخية من عام ١٩٤٧ ، لقد أصبح للأمة بعثها من أجل الوحدة والحرية والاشتراكية، رجال آمنوا بأمتهم، بقدرها وقدرتها على بناء مشروعها النهضوي، واستعادة دورها الرسالي، فأعلنوا زمن الانبعاث والنهوض.

ومنذ ذلك اليوم، بل قبله، كان البعثيون وما زالوا أوفياء للعقيدة، لقسمهم، للعهد الذي عاهدوا أمتهم عليه، وفي ذلك يقول الشاعر الشهيد موسى شعيب:

حلفت بأجيالنا الصاعدة
يميناً وبالثورة الرائدة
بالجرح يترف من كل بيت
فقير وسنبلة واعدة
بزيتون قدسي اليتيم
بعينيك يا غزتي الصامدة
بأعراس كل صبايا بلادي
بأطفال أمتي الواحدة
ستبقى دمائي تنير الحروف
حروف رسالتي الخالدة

وعلى هدي هذا القسم، سار البعثيون في دروب النضال، الوحدة هدفهم، فلسطين قبلتهم، وكل أرض العرب ساحتهم فهم بين ثائر أو شهيد، فتقدم البعث وحقق الإنجازات فحاربته كل قوى الشر في العالم، إلا أن البعث أرسل لأحرار العالم رسالة بطولة وانتصار، ألحق بقوى الشر هزيمة أجبرتهم على الفرار، وفرسانه يواصلون الدرب فلا غير النصر خيار...

تحية للبعث في عيده.

تحية للبعثيين وهم يردون عدوان الغرب وشر الشرق عن أرض العرب.

تحية لبغداد تعزف بالدم سمفونية البعث عبر فوهات بنادق الثوار.

تحية لفلسطين تعزف بالدم لحنها الانتفاضي.

الخلود للشهداء وفي مقدمتهم مؤسس البعث المرحوم ميشيل عفلق وأمينه العام الرفيق الشهيد صدام حسين.

وإلى نصر قريب بإذن الله عبر قافلة تنطلق من بغداد وتحط رحالها في القدس.

كلمة الطليعة

في ذكرى التأسيس
البعث يجدد عهده بالمقاومة

السابع من نيسان لعام ألف وتسعماية وسبعة وأربعين، كانت الأمة العربية على موعد مع ميلاد حزب ثورتها، الذي أرخ لبداية عهد جديد في النضال الجماهيري عبر صياغة نظريته الثورية التي تلخصت بثلاثية الوحدة والحرية والاشتراكية.

هذا الحزب الذي أريد له أن يكون على مستوى الطموح القومي شق طريقه بسرعة في الازدحام الجماهيري وأقام في فترة قياسية صروحاً تنظيمية له في كافة أقطار الوطن العربي محققاً امتلاءً سياسياً ونضالياً للجماهير التي عانت طويلاً من الضياع والافتقار إلى الأداة النضالية القادرة على صياغة مطالب الجماهير في إطار مشروع تغييري على مستوى البناء السياسي والمضمون الاجتماعي.

حزب البعث الذي تحل هذه الأيام الذكرى التاسعة والستون لتأسيسه، اتسم بحيوية نضالية، كانت أبرز تعبيراته قيادته للحركة الشعبية في العديد من أقطار الوطن العربي وخاصة في مشرقه وبما جعل منه حزب الأمة بامتياز، لأن من لم يكن بعثياً بالانتماء التنظيمي كانت بعثياً بالانتماء إلى العقيدة الثورية العربية وهنا تكمن أهمية الحزب الذي بقدر ما يكون معتقده الفكري معتقداً للأمة بقدر ما يكون معبراً عن أمانيها وآمالها ومعبراً عن توقها نحو التحرر من الاستلاب الاجتماعي والاستلاب القومي ولو لم ينخرط الجميع في صفوفه التنظيمية.

وعندما يربط الحزب ربطاً جدلياً بين ثلاثية أهدافه، يكون قد حدد تفاعل المسارات النضالية على الصعد الاجتماعية كما على الصعد الوطنية والقومية. إذ أن قوة الأمة في وحدتها، وتقدمها في وضع يدها على مقدراتها وثرواتها، وحريتها في إطلاق طاقات الجماهير بالتعبيرات الديموقراطية وفي انخراطها في معارك النضال التحريري والتحرري.

وإذا كان حزب البعث قد وعى هذه الحقيقة، فلإدراكه بأن القوى المعادية لا تستطيع النيل من الأمة إلا وهي مجزأة ومشتتة القوى ومنهوبة الخيرات. ولهذا فإن القوى الاستعمارية التي بدأت في وقت مبكر رسم الاستراتيجيات للسيطرة على الوطن العربي كانت لا تستقوى على الأمة العربية بما تملكه من إمكانات مقدرات مادية، بل وبدرجة أهم توظيف عامل التجزئة والانقسام في الواقع العربي في خدمة تلك الاستراتيجيات وضمن هذا السياق جاء الاستعمار الاستيطاني الصهيوني لفلسطين، وضمن سياقه أيضاً جاءت مقاومة أي توجه وحدوي، وضرب وتخريب ما كان ينجز في هذا المجال.

وعندما يؤكد القائد المؤسس الأستاذ ميشيل عفلق بأن العرب بقدر ما يتوحدون بقدر ما يقتربون من تحقيق هدف التحرير للأرض المحتلة وعنوانه المركزي فلسطين، فإنه بالقدر الذي يتوجه فيه العرب نحو تحرير فلسطين بقدر ما يقتربون من تحقيق وحدتهم، وأن تكون الوحدة تتقدم في الأرجحية المعنوية في ثلاثية الأهداف فلأنه في ظل الوحدة تتوحد إرادة الأمة وتبرز شخصيتها التي تطل من خلالها على العالم حاملة رسالتها الخالدة للإنسانية في انبعاث متجدد يستحضر كل الإرث التاريخي الذي تجلت إبداعاته يوم كانت بلاد العرب أرض الإشعاع الحضاري.

حزب البعث الذي واجه تحديات كثيرة، وواجهت مسيرته النضالية صعوبات جمة بعضها ناتج من أمراض الجسم العربي المستبطنة فيه وبعض آخر من عداء الخارج الدولي والإقليمي لم يُضع لحظة اتجاه البوصلة التي تحدد مسار سفينته التي وإن اشتدت عليه رياح العواصف، إلا أنها لم تستطع أن تسقط أشرعته، بل بقي حضوراً نضالياً حيث وجب أن يكون في مواقع السلطة أم في خارجها.

حزب البعث الذي لم تغادر الدعوة للوحدة عنوان خطابه السياسي وفعالياته النضالية، كانت فلسطين تستوطن ذاكرته الجمعية، وإليها دفع مناضليه ليكونوا طليعة المقاومة للعدو الصهيوني قادة وقدوة وإيماناً بأن فلسطين لن تحرر إلا بالكفاح المسلح، وانطلاقاً من إدراكه من مركزية قضية فلسطين باعتبارها تشكل اختصاراً مكثفاً لقضايا الأمة، لذا عمل على إطلاق جبهة التحرير العربية، كي لا يضيف فصيلاً إلى فصائل الثورة، بل ليؤكد من خلال هذا الانبثاق بأن طريق تحرير فلسطين هي طريق عربية وعلى العرب أن ينخرطوا في الصراع لتحريرها كونها لم تكن مستهدفة لذاتها وحسب، وإنما الاستهداف

هو للأمة العربية برمتها. وأن يعلن عن انطلاق جبهة التحرير العربية في ذكرى تأسيس البعث، فهذا لم يكن من قبيل المصادفة، بل للإثبات، أن حزب البعث، حزب الوحدة والحرية والاشتراكية هو حزب فلسطين بما هي قضية وطنية ذات أبعاد قومية.

في السابع من نيسان عام ١٩٦٩، أحيا حزب البعث المناسبة بإعلان تأسيس الجبهة التي ضمت بين صفوفها أبناء الأمة من مشرق الوطن ومغربه وكانت العمليات التي تنفذ في فلسطين المحتلة تعكس طبيعة التركيب البنيوي للجبهة.

وإذا كانت تحل هذه الأيام الذكرى التاسعة والستون لميلاد حزب الثورة العربية، والذكرى السابعة والأربعون لانطلاقة جبهة التحرير، فإن هذا الحزب المقاوم جدد شخصيته النضالية المقاومة في إطلاق جبهة المقاومة الوطنية في العراق والتي تحل ذكراها الثالثة عشر في تأريخ سيبقى راسخاً في ذاكرة شعب العراق، كما في ذاكرة الأمة:

ففي التاسع من نيسان ٢٠٠٣ أحيا حزب البعث ميلاد التأسيس بإطلاق فعاليات المقاومة ضد المحتل الأميركي وأخذ على نفسه عهداً، بأن أرض العراق ستكون مقبرة للغزاة، وهذا ما حصل. إذ فيما كانت أميركا ومن لف لفها يمنون النفس ببقاء طويل، إذ بالمحتل الأميركي ينسحب من العراق مندحراً في آخر أيام /٢٠١١، وهذا ما كان ليحصل لو لم يعقد شعب العراق العزم على مقاومة الاحتلال ولو لم تتوفر لهذا الشعب المقاوم القيادة المقاومة التي استحضرت في تجربتها النضالية تراكم التجربة النضالية للحزب ومحصلة نتائج الصراع الذي خاضه ضد أعداء الأمة المتعددي المشارب والمواقع، وقدم لأجل ذلك تضحيات جسام في مسيرة، روت تربتها دماء الشهداء بعشرات الألوف وعلى رأسهم أمين عام الحزب قائد العراق شهيد الحج الأكبر صدام حسين، وكوكبة من مناضلي الحزب القياديين. وإذا كانت المقاومة الوطنية العراقية قد سطرت ملحمة في الصمود والتضحية وحققت الإنجاز الأعظم في المسيرة التحررية العربية في العصر الحديث فإن هذه المقاومة التي انطلقت لمقاومة العدوان الأميركي والمتعدد الجنسيات بعد عشرين يوماً على بدء العدوان الذي تحل هذه الأيام ذكراه الثالثة عشر ما تزال في مواقعها النضالية تواجه المحتل الإيراني الذي ارتكب كل أشكال المبيقات السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية بحق العراق، ظناً أن الفرصة قد سنحت له ليثأر مما لحق به في القادسية الثانية وتحقيق أهدافه المضمرة والتي أفصح عنها، بأن بغداد ستعود عاصمة للإمبراطورية الفارسية.

إن حزب البعث التي قاد تجربة نهضوية، استفزت كل أعداء الأمة من صهاينة وقوى استعمارية وشعوبية جديدة ونُظم رجعية لم تدرك خطورة ما كان يحضر للعراق إلا بعد أن لسعها الثعبان الإيراني نافثاً سمه في الجسم العربي لقتل روح الحياة فيه كحد أقصى وشل فعاليته كحد أدنى. وإذا كان النظام الإيراني قد استطاع أن يوسع مروحة تدخله في الشأن العربي ويمارس عدواناً وتخريباً وإرهاباً مباشرة وبالواسطة في أكثر من ساحة، فإن ساحة العراق تبقى هي الساحة الأساسية التي يجب أن تخاض بها المنازلة ضده بكل السبل والإمكانات المتاحة. وهذا ما يجعل المواجهة في ساحة العراق ضد بقايا الاحتلال الأميركي وكل شخوصات الاحتلال الإيراني من الباطن وكل إفرازاتهما وأدواتهما السياسية تحتل موقعاً مركزياً باعتبار أن الخطر الذي يستهدف العراق بوحدته وعروبته لا يستهدفه لذاته وحسب، بل هو استهداف للأمن القومي العربي. وأن يقال بأن قضية تحرير العراق وإعادة توحيده باتت قضية مركزية للأمة باعتبارها قضية قومية بامتياز فهذا لا يقلل من شأن مركزية القضية الفلسطينية التي كانت وستبقى مسلمة بمركزيتها عند العرب عامة وعند البعثيين خاصة.

لقد شنت الحرب على العراق وفرض الحصار عليه وتعرض للغزو والاحتلال، بسبب الدور الذي اضطلع به كرافعة للنضال القومي واحتضانه للقضية الفلسطينية وعندما يتحرر العراق من الاحتلال الأميركي والهيمنة الإيرانية وتسقط ما يسمى بالعملية السياسية التي لا يتقن أطرافها إلا النهب والسرقة والفساد والتحريض المذهبي والتطييف السياسي تكون قد أسقطت نتائج العدوان بكل تعبيراتها واستهدافاتها.

إن الحرب شنت على العراق لتقويض بنيانه الوطني وجعل ظهر العرب مكشوفاً تجاه فلسطين وبوابتهم الشرقية مفتوحة أمام التغول الإيراني، وأنه بالقضاء على التغول الإيراني و قسم ظهر الاحتلال الأميركي، يعود ظهر عراق العروبة ليصبح متكئاً للعرب في مواجهة التحالف – الصهيو-استعماري، ويعود الساتر القومي لينتصب مجدداً في مواجهة أطماع نظام الملالي وتصبح المسافة أقرب إلى فلسطين.

في ذكرى تأسيس حزب البعث وانطلاق جبهة التحرير العربية وانطلاق المقاومة الوطنية العراقية، يجدد الحزب الذي انبثق من معاناة هذه الأمة وحمل رسالتها، عهده على أنه حزب المقاومة العربية لتحرير العراق وإسقاط كل مفاعيل ونتائج عدوان التاسع عشر من آذار /٢٠٠٣، كما هو حزب المقاومة العربية لتحرير فلسطين فتحرير فلسطين كما العراق وكل أرض عربية محتلة وخاصة الأحواز هو مشروع قومي عربي بامتياز وهذا ما يجب أن يكون مفهوماً عند الجميع.

النزوح السوري وفزاعة التوطين

كتب المحرر السياسي

بعد فترة على بدء النزوح السوري إلى لبنان ودول الجوار الجغرافي، بدأت "مفردة التوطين" تشق طريقها إلى صلب خطاب سياسي لبعض القوى في الساحة اللبنانية. واليوم بعد خمس سنوات على تفجر الوضع في سوريا، وتعرض أكثر من نصف سكان سوريا لترك أماكن سكنهم بحثاً عن ملاذات آمنة في داخل الأراضي السورية وقلما وجدت، والى خارجها، بدأ العزف مجدداً على وتر التوطين بعيداً عن معايير التوصيف الموضوعي وخارج سياقات الحدود الدنيا من المبررات.

فالتوطين شعار يرفع عادة لإسكان فئة من الناس اقتلعت من أرضها ونزعت هويتها الوطنية ودفعت إلى خارج حدود أرضها الوطنية، ويمنع عليها العودة بقوة الأمر الواقع وإلا بالتشريع الظالم واللاقانوني. والعنوان الصارخ لهذه الحالة هي ما وقعت تحت تأثيره حالة النزوح الفلسطيني. وإذا كانت الحركة الصهيونية ومعها كل القوى الدولية الداعمة لها تضغط لفرض التوطين على الكتل الشعبية التي أخرجت من أرضها، فلكي تفرض واقعاً يسقط حق العودة إلى أرض استلبت واغتصبت بالقوة وحل مستوطنون استقدموا من كل إنحاء المعمورة مكان السكان الأصليين للبلاد، ومع هذا فإن الكتلة الشعبية الفلسطينية وهي تواجه ظروفاً معيشية صعبة وتحرم من أبسط الحقوق المدنية، ترفض التوطين وتصر على العودة إلى أرضها لأن هذا الحق الوطني هو حق غير قابل للتصرف، وبالتالي فإن هذه المسألة ما تزال أهم نقاط الاستعصاء التي تطرح نفسها بقوة في إطار مشاريع التسوية وخاصة ما يتعلق منها بما يسمى الحل النهائي.

هذا الواقع الذي يرخي ظلاله على الواقع الفلسطيني هل يسحب نفسه على الواقع السوري حتى ترفع بين الحين والآخر شماعة التوطين لمن يريد أن ينشر عليها "غسيل مواقفه"؟

بطبيعة الحال أن الحالتين مختلفتان لأن النزوح السوري إلى لبنان يختلف بسياقاته السياسية عن النزوح الفلسطيني. حيث الأول جاء في سياق الصراع السياسي الداخلي الذي تعسكر وما ترتب على ذلك من نتائج، أما الثاني فجاء في سياق مشروع الاقتلاع الوطني لشعب فلسطين من أرضه وبالتالي فإن استحضار مصطلح "التوطين" في التعاطي مع موضوع النزوح السوري، هو من قبيل التوظيف السياسي في سياق تقاذف المواقف في الداخل اللبناني حول قضايا خلافية. وأن تستعمل ورقة النزوح الإنساني كورقة للابتزاز السياسي، فهذا لا يخدم وحدة الموقف اللبناني الذي يفترض فيه أن يكون موحداً في تعامله مع هذه المأساة الإنسانية التي طالت أكثر من اللازم، وأن يكون أيضاً موحداً تجاه تعامله مع الجهات الدولية المانحة لزيادة تقديماتها بالشكل الذي يجعلها تحقق غاياتها المنشودة، لجهة توفير شروط أكثر أنسنة للنازحين ولجهة تمكين لبنان من تحمل هذا العبء الكبير بالنظر إلى إمكاناته المحدودة بالقياس إلى حجم النزوح.

أما وأن الخلل في وحدة الموقف في التعامل مع هذا الملف قد كُشفت عوراته وظهرت من خلال التعامل مع زيارة الأمين العام للأمم المتحدة ورئيسي البنك الدولي والبنك الإسلامي، فإن هذا الخلل أعطى انطباعاً سلبياً عن حقيقة الواقع السياسي اللبناني وهو العائم بسلبياته أصلاً، وبيّن أن بعضاً من القوى السياسية يتعامل مع قضايا حيوية ومنها قضية النزوح بنزق وخفة سياسيتين، ومن خلال إسقاط شعار "التوطين" على قضية ليست مطروحة أصلاً ،لا عند النازحين الذين ينتظرون اليوم قبل الغد للعودة إلى منازلهم وأرضهم التي تركوها درءاً لخطر على أمنهم الحياتي ،ولا عند الذين يطبخون الحلول السياسية على موقد المحرقة السورية.

وإذا كانت الأمم المتحدة والجهات المانحة ترغب بتفعيل وزيادة مساهماتها للبنان للمساعدة على تلقي النتائج التي فرضها عبء النزوح، فهذه لا تسجل في خانة توفير أرضية لمقومات التوطين بقدر ما تهدف تجنب تجرع علقم كأس النزوح إلى مجتمعات الغرب السياسي خاصة والتي ارتفعت وتيرته في الآونة الأخيرة، وهذا مبادرة يجب التقاطها بالتعاطي الإيجابي معها لتوفير مستلزمات دعم إنساني من ناحية ولدفع المجتمع الدولي لتحمل مسؤولياته حيال أزمة باتت مدولة بامتياز في شقها السياسي وبما يوجب التعامل باهتمام أكبر مع شقها الإنساني.

أما إذا كان من يرفع فزاعة "التوطين" لديه معلومات بأن ثمة تغيير ديموغرافي سيطرأ على الخارطة السورية، فليفصح عن هذه المعلومات وعندها سيأتي الجميع إلى أرضية موقفه ليس بإعلان رفض التوطين وحسب بل بمقاومته وما دون ذلك فإن الموقف لا يعدو معها بروبغندا (إعلامية – سياسية) لا علاقة لها بقضية النزوح السوري بما هي قضية إنسانية يجب النظر والتعامل بمنظار الأخوة القومية وبعيداً عن أي استغلال سياسي رخيص لها.

الحـــراك وإعادة الاعتبار للمؤسسات الرقابية

كتب المحرر السياسي:

عندما قال رئيس الحكومة، أن البلد غارق في النفايات السياسية لم يكن يجافي الواقع في توصيفه، لأن روائح الفضائح التي لم تستطع "شفاطات السلطة" أن تحول دون انتشارها، جعلت النفايات عنواناً لكل اشكال الفساد الذي ينخر مفاصل السلطة. وحيث تبين أن المحاصصة لا تقتصر على الحصص السياسية بل وبدرجة أعلى، إنما تتناول حصص المغانم من بقرة الدولة الحلوب.

ووصف رئيس الحكومة للقابضين على مفاصل السلطة بالنفايات السياسية، أكد المؤكد في طبيعة الممارسة السياسية السلطوية، حيث الوصول إلى مواقع السلطة بكل تعبيراتها لم يكن للخدمة العامة، بل للخدمة الخاصة ومعه باتت الوزارة والنيابة والمواقع الإدارية الهامة فرص عمل وليس انتداباً لخدمة عامة.

وإذا كانت أزمة ملف (النفايات-الفضيحة) دخلت شهرها الثامن دون أن تلوح بوادر حلول جدية لها، فإنها في سياق تفاعلاتها التي تدرجت من الطمر إلى الحرق وصولاً إلى الترحيل ثم العودة إلى المربع الأول، باتت عنواناً لأزمة سياسية حادة دفعت رئيس الحكومة لأن يضع مصير الحكومة على محك إيجاد حلٍ لهذه القضية والتي ليست سوى واحدة من جملة قضايا، وهي خرجت إلى العلن بفضل الحراك الشعبي الذي حولها إلى قضية رأي عام.

فعندما يستعير رئيس الحكومة تعبير وصف النفايات ليسقطه على الحالة السياسية والقوى التي تمسك بمفاصل السلطة، يتبادر إلى الذهن فوراً، أن روائح كريحة تفوح من الطبقة السياسية. وأن المعالجة على قاعدة القياس هي بالطمر أو الحرق أو الترحيل. وهذا غير ممكن حصوله في ظل الوضع السائد. وإذا كان أي من الحلول المطروحة لمعالجة أزمة النفايات لم يجد طريقه للحل، فلأن الخلاف لم يكن في أسباب التفضيل بل بسبب الخلاف على الحصص والمغانم وأكثر من ذلك، فإن من يفترض فيه أن يكون سلطة ضبط ورقابة، بات بحاجة إلى رقابة بعدما تبين أن الفساد معشعش في داخل هذه المؤسسات بسبب إداء ذاتي من ناحية، وارتهان لمواقع الحماية والتغطية من ناحية أخرى. والمثال على ذلك هذا الذي تكشفت معطياته في التفتيش المركزي، وما ينطبق عليه إنما ينطبق على مؤسسات أخرى وخاصة ديوان المحاسبة.

هذان المرفقان لم يؤديا وظيفتيهما وفق الغاية التي أنشئا لأجلها، لأن الغالبية من العاملين فيهما هم أسرى قوى الأمر "بالمعروف السياسي والوظيفي والنهي عن الأداء النظيف". وهذا ما جعل الحراك الشعبي يوجه بوصلته نحو المؤسسات الرقابية ليس بقصد التشهير بها والعاملين فيها، بل لأجل تفعيل دورها وممارسة وظيفتها وفق قواعد الشفافية والحوكمة. وإذا كانت الأزمة قد انفجرت في داخل التفتيش، فإنها ما كانت لتصل إلى هذا المستوى لو لم يكن الفساد السياسي سحب نفسه إلى المؤسسات التي تشرف على ضبط سير المرفق العام ومنها سلطة الرقابة الإدارية، وعليه فإن إيجابيات كثيرة تسجل للحراك الشعبي، لأنه فضلاً عن تحويله قضية ملف النفايات إلى قضية راي عام، فإن ضغطه المتصاعد والمتواصل على المؤسسات الرقابية، كشف أن السلطة لم تستقل من مهامها التشريعية والتنفيذية وحسب، بل أصبحت بحكم المستقيلة من مهمتها الرقابية. وأن السجالات التي دارت بين مفاصل سلطة التفتيش المركزي كشفت أن الأزمة السياسية ترخي بظلالها على كل الأداء ذي الصلة بإدارة المرفق العام. وأن هذا الكشف للمستور ما كان ليظهر لولا الرقابة الشعبية التي مارسها الحراك الشعبي، وحيث تبين أنها الأجدى والأفعل من كل أشكال الرقابة الأخرى. لكن هذه الرقابة وهي تمارس دورها يجب أن تكون بعيدة عن الشخصنة ومتمتعة بكل المعايير الموضوعية في مقاربتها للملفات وحتى تعطي نتائجها المرجوة لجهة إعادة الاعتبار للمؤسسات الرقابية وفق الغاية التي أنشئت لأجلها.

الرقابة الشعبية على الأداء السلطوي

كتب المحرر السياسي

بعد ثمانية أشهر على فتح ملف النفايات وتعثر أو سقوط كل الحلول التي طرحت للمعالجة، عادت الأمور إلى المربع الأول. ومعه كشف مستوراً كان معروفاً بعناوينه و خطوطه العامة، لكن لم يكن مدركاً بتفاصيله وخفاياه.

لقد كشفت الطريقة التي تعاملت بها السلطة السياسية مع الملف، إن الفساد بات مستشرياً في كل مفاصل الدولة، إلى الحد الذي يجعل منها دولة فاشلة في تحديد تصنيف الدول بالقياس إلى معايير الشفافية والحوكمة.

فعندما طرح بداية حل المطامر الموزعة على المناطق وسقط بسبب الاختلاف على نسب المحاصصة الطائفية، طرح موضوع إحالة القضية إلى البلديات، ثم ما لبث أن سقط لأن حيتان الطوائف التي كانت تتربص صيدها الثمين من هذا الملف لم تجد ان الرياح ستدفع بأشرعتها بالاتجاه الذي يحقق المغانم المطلوبة.

وعندما اتخذ القرار بالترحيل إلى الخارج ،نام الجميع على أمل أن يبدأ تجميع النفايات وكنسها من الشوارع ،فإذ بهم يستفيقون على فضيحة مدوية هي حصول التزوير في الوثائق التي يفترض الاستناد إليها المباشرة بالتنفيذ. وأكثر من ذلك فإن الفضيحة لم تقتصر على إبراز وثائق مزورة، بل كانت في الشبهة التي دارت حول الشركة التي كان سيرسو عليها عقد الترحيل وأصحابها ذو التاريخ الحافل بالعلاقات المشبوهة. وروائح صفقات السمسرة.

إن هذه القضية التي تحولت إلى قضية رأي عام أعيدت مؤخراً للمعالجة في إطار خطة المطامر كمرحلة مؤقتة نحو تهيئة الظروف المؤاتية للخطة المستدامة وهي المعالجة بالفرز والتدوير والتحويل والاستفادة بالمردود على صعيد الطاقة والمواد العضوية. ومع العودة إلى الحل المؤقت بدأ التداول في توزيع النفايات على المطامر والتي تُخضع كل عملية محاصصة مالية أو سياسية للنصاب الطائفي. بحيث يكون لكل طائفة مطمرها. وهو بات بمثابة الدجاجة التي تبيض ذهباً، ولهذا فإن الذين سيسهلون هذا الحل المؤقت سيعمدون إلى إبقائه حلاً دائماً، وعلى قاعدة أن كل مؤقت دائم. وما يشجع هؤلاء الحيتان لتطويق هذا الملف بخيوط توافق المصالح هو أن الهيئات الرقابية لم تمارس دورها كما يجب، لا بل أكثر من ذلك فإن دورها بلغ حد التعطيل بسبب تجاذبات مواقع النفوذ الإداري المحمية بمواقع النفوذ السياسي. وهذا ما يوجب على قوى الحراك الشعبي والشبان أساس فيه، أن تبقي هذه القضية ضمن دائرة الضوء، وحتى لا يتم نسيانها بعد البدء بتنفيذ الحل المؤقت،

إن نسيان هذا الملف وما كشفه ورافقه من روائح وفضائح أزكمت الأنوف، سيسحب نفسه على ملفات أخرى وفي الطليعة منها ملف الكهرباء وكل الملفات الأخرى التي تتعلق بقضايا الناس الحياتية . ولإدامة التحرك الشبابي الذي يجب أن يبقى مسلطاً على هذه القضايا كي لا يطويها النسيان، يجب مأسسة العمل عبر إطارات مؤسسية توفر لها كل المعطيات، لتوثيق الملفات وكشف المستور وطرحه أمام الرأي العام وكي يدرك الشعب أن كل الذين يتربعون في مواقع السلطة هم فاسدون ولا يستثنى منهم أحداً، وبالتالي فإن المساءلة والمحاسبة يجب أن تكون شاملة وهذه المساءلة والمحاسبة يجب أن تمارس عبر الرقابة الشعبية بعدما استقالت الهيئة التشريعية من إحدى مهمتيها الأساسيتين وهي الرقابة على أداء السلطة التنفيذية.

إن سلطة تشريعية لا تراقب أداء السلطة التنفيذية وفقاً لأحكام الدستور والقوانين النافذة ،هي سلطة منغمسة بالفساد أيضاً وسلطة تلبي مصالح أرباب المال والشركات العقارية الاحتكارية على حساب مصالح الشعب عبر سنها لتشريع قانون تشريدي تحت عنوان تحرير الإيجارات، لا يمكنها أن تكون رقيباً وحسيباً، لأن كعك السلطة التنفيذية هو من عجين السلطة التشريعية، والفاسد لا يحاسب فاسداً ولا يمكن الهيئات الرقابية من ممارسة دورها وفقاً للغاية التي أنشئت من أجلها.

إن الرقابة التي تثمر نتائج إيجابية لمصلحة المواطن هي الرقابة الشعبية في ظل غياب الرقابة التشريعية والإدارية والحراك الشبابي على الطريق الصحيح ولهذا يجب أن يستمر.

الرقص على حافة الهاوية

كتب المحرر السياسي:

طغى على الخطاب السياسي خلال الأيام الأخيرة، ارتفاع ملحوظ في منسوب التوتر، بعضه تشكل من الوضع الداخلي بسبب تداعيات الأزمة السياسية التي ترخي ظلالها الثقيلة على كل نواحي الحياة من سياسية واقتصادية واجتماعية ومطلبية، وبعضها نتج عن تداعيات الموقف حيال علاقة أطراف لبنانية مع خارج دولي وإقليمي ومواقع عربية تخوض مواجهة متعددة الأوجه وفي عديد من المواقع ضد المشروع الإيراني.

وإذا كانت مشهديات الأزمة بمعطاها الداخلي منها ليست جديدة بأسسها وإن أضيفت عليها أسباب نتجت عن تعطيل المؤسسات المعنية بإدارة المرفق العام، وأبرزها الشغور في موقع الرئاسة الأولى وانعكاس ذلك على أداء المجلس النيابي بوظيفته التشريعية والرقابية ومجلس الوزراء الذي بات في وضع لا يحسد عليه نظراً لممارسة سياسة التعطيل الصريحة تارة والمبطنة تارة أخرى، فإن مشهديات ارتداد الوضع المأزوم في المحيط العربي والإقليمي، لم تكن لتمر دون تأثيرات مباشرة على الوضع اللبناني خاصة وان قوى لبنانية تنخرط بالصراعات المتفجرة، بعضها على مستوى الموقف السياسي والاعلامي، وبعضها على مستوى الانخراط العملاني.

من هنا فإن الأزمة التي تستوطن الواقع اللبناني، لها أسبابها الداخلية كما أسبابها الخارجية، وهي سمة خاصة بلبنان، وقد تصبح سمة مشتركة مع أكثر من ساحة عربية، بعدما تداخلت تأثيرات الخارج بمعطى الداخل في الأقطار العربية التي تنوء تحت عبء أزماتها الحادة، ودور القوى الدولية الإقليمية في ترتيبات الحلول.

وإذا كان سجّل للبنان قدرة في احتواء الهزات الارتدادية للزلزال وخاصة ذاك المتعلق بصدع الفالق السوري، فهذا باعثه النظر إلى لبنان إلى كونه ساحة خلفية، وساحة تقديم خدمات أمنية وسياسية وإعلامية ومالية للمواجهات التي تدور خارجه وهذا ما جعل من موقف النأي بالنفس موقفاً نظرياً، لأن الواقع الميداني كان عكس ذلك.

وأما وان الأوضاع في المحيط قد دخلت مرحلة الدخول في رسم خرائط طرق حلول سياسية للصراعات المتفجرة، فإن هذا التطور في مسار الأحداث عسكرياً وامنياً لا بد وان يعكس نفسه على الساحات ذات الصلة وأيضاً القوى المرتبطة.

وعلى هذا الأساس، فإن سخونة الخطاب السياسي على الساحة اللبنانية، إنما ترتبط بتطورات الخارج أكثر منها من معطى الداخل. ولهذا بدأ كل فريق يحسب الربح والخسارة بالنقاط لانعدام القدرة على الحسم بالضربة القاضية، بحيث بالقدر الذي تتراكم فيه النقاط سلباً أو ايجاباً، تحتسب النتيجة النهائية للمحصلة السياسية للصراع، وتالياً حصة الأطراف فيه.

وإذا كانت الأطراف اللبنانية المرتبطة والملتحقة والمتماهية ليست في الموقع المقرر بل هي في الموقع المتلقي والمنفذ، فإن من مصلحتها إن لا تمارس الرقص على حافة الهاوية في حلبة الكبار. وهي كما استطاعت أن تحتوي عوامل التأزيم والارتدادات سابقاً، بإمكانها أن تحتوي ما يمكن أن يطرأ من تطورات على الوضع المأزوم، للحؤول دون انفجاره. لأنه لو بقي الوضع ضمن حدود الاحتواء، فإن الكل يخرج بأقل الخسائر، أما اذا اندفع الوضع نحو الانفجار، فإن الكل سيكون خاسراً جداً نظراً لعدم قدرة أي طرف على إلغاء الطرف الآخر. فالقضية ليس بما يملكه أي فريق من عناصر القوة المادية والعسكرية، بل بالقدرة على الإدارة السياسية ومن ثم التوظيف السياسي .وعليه فإن على كافة الأطراف وخاصة تلك التي ربطت نفسها بقاطرة المواقف الخارجية، أن تتصرف على قاعدة الاحتواء للتصعيد وإبقائه في دائرة المساجلة السياسية ضمن ضوابط الثوابت الوطنية بدءاً من الحرص على السلم الأهلي وانتهاء بثابت هوية لبنان القومية والتي على ضوئها تحدد الخيارات والمواقف السياسية.

ولهذا، فإن المسؤولية الوطنية تقتضي أولاً الإقلاع عن الإسفاف في الخطاب السياسي والمبارزة الإعلامية وضمنها يندرج عدم التطاول والتشهير بالرموز السياسية والدينية، وثانياً ضبط الشارع وعدم جعله أسير غرائزيته التي باتت للأسف مشبعة بالمحفزات المذهبية.

إن الإسفاف السياسي والإعلامي مرفوض، وقطع الطرقات وتهييج الشارع مرفوض أيضاً.

وعلى من يعتبر نفسه مسؤولاً أن يضبط خطابه وإعلامه وشارعه وحتى لا تندفع الأمور إلى حال لا يمكن السيطرة عليه.

إن الوضع في المحيط دخل مرحلة الترتيبات، وعلى لبنان أن يكون في جهوزية الخروج بأقل الخسائر وليس بالانزلاق نحو القعر حيث لا إمكانية لرمي حبال النجاة.

حذار الرقص على حافة الهاوية، لأن الجميع سيقع فيها ولن يخرج منها أحد رابحاً...

"من أين لك هذا" القانون مع وقف التنفيذ!

نبيل الزعبي

هل للحياة السياسية اللبنانية أن تستقيم أن لم يُطبَّق قانون "من أين لك هذا"،

وهل الإدارة الرسمية اللبنانية أفضل حالاً من السياسة وهلَّ رجال السياسة في لبنان يقفون سداً منيعاً في سبيل إبقاء الإدارة على حالها وتركها فريسة سياسيين وأصحاب نفوذ ومواقع سلطوية فيضمحل فيها كل ما يمكن أن يحصنها من نزاهة ونظافة كف وأخلاق وقيم وكل ما يكفل توفير الحدود الدنيا للمواطن من خدمات عوض إذلاله وابتزازه وتنظيف ما في جيوبه من مال حلال.

وماذا عن قانون "من أين لك هذا" الذي كان ولم يزل، حلماً جميلاً لدى اللبنانيين بقي في إطار مناماتهم وكوابيسهم التي يعيشونها يومياً ولم يتحول إلى حقيقة منذ العهد الاستقلالي الرسمي للبنان أيام الرئيس الراحل بشارة الخوري حتى يومنا هذا، وليتبين فيما بعد أن إصداره آنذاك لم يكن سوى أداة ضغط على الرئيس الخوري لما لحق عهده من وصمات فساد تسبب بها على ما يقول الرواة شقيقه سليم الذي لُقب يومها بـ السلطان سليم لتمادي نفوذه ونهمه غير المحدود للكسب غير المشروع وكل ما أحاط ذلك العهد من اتهامات سياسية أخرى كانت كفيلة للإطاحة به ودفعه للاستقالة ليخلفه بعدها الرئيس شمعون الذي توج عهده بحرب داخلية في العام ١٩٥٨ وليخلفه أيضاً الرئيس فؤاد شهاب الذي وبالرغم من كل ما تميز عهده من إصلاحات داخلية كإنشاء ديوان المحاسبة وهيئة التفتيش المركزي ومجلس الخدمة المدنية وغيرها،

إلا أن "قانون من أين لك هذا بقي حبيس الإدراج المقفلة تحت ضغوط وذرائع جلَّها بقي مخفياً على الرأي العام اللبناني وكأن الجميع كان ولم يزل متورطاً في منع تظهيره والعمل به،

وحتى عهد الرئيس شهاب الموصوف بالشفافية، تميُّزاً عما سبقه وما لحق به من عهود،

فإن الرئيس الراحل لم يكن ليتوانى على الدوام وفي مجالسه الخاصة، عن سؤال من أمامه من موظفين في الإدارة عن أحوالهم وعن مرتباتهم، ليفاجئه بسؤال، وعلى سبيل النكتة والتهكم، عما يحصل عليه من العمل "البرَّاني" وكأن إرهاصات الفساد الذي نخر مفاصل الإدارة منذ بدايتها، لم تكن لتتغلب عليها أية إصلاحات أو مشاريع مكافحة له، ولتشكل تلك الإرهاصات باكورة ما يعاني منه البلد اليوم من فساد متشعب ومنظم لم يعد له أية حدود وباتت مروحته تتخطى مختلف أضلاع الحياة الداخلية اللبنانية ومقوماتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية معاً، والى المستوى من الدركات التي لم يعد الفساد فيها بحاجة إلى من يحميه من مراكز ومواقع، بعد أن صار له مخالب وأنياب ومصالح عليا وطوائف ومذاهب تستقوي به لترسخ مؤسساتها، وينتعش بها مستفيداً من خطابها المذهبي التقسيمي التحريضي الذي يجعله في أفضل حال ويجعل من مواجهته أموراً ثانوية جداً جداً، بدل أن تكون وبحد ذاتها، شعاراً لمرحلة الإصلاح المنشود التي يشكل قانون "من أين لك هذا" نقطة البداية فيه والتي وللأسف ما زال يجري طمسها وتغييبها لتتحول النصوص القضائية إلى الاستحالة في التطبيق القانوني العملي، وحيث عبَّر عن ذلك مؤخراً، أحد أهم المواقع القضائية اللبنانية عن المدى الذي يعاني منه القضاء اللبناني مشيراً إلى "عدم استقلالية" هذا القضاء بالشكل الذي يؤهله لاستدعاء رؤساء ووزراء ونواب و"نافذين" من مختلف الألوان، وليضيف معلقاً على كل ذلك بالقول وبمرارة:

إنها سلطة السياسة مرة أخرى التي تعلو في هذه البلاد على سلطة القضاء.

(النائب المالي العام القاضي علي إبراهيم في مؤتمر نظمه مؤخراً المعهد العالي للدكتوراه في الجامعة اللبنانية تحت عنوان:

"الدولة السليمة في الأداء القضائي السليم" (جريدة الأخبار ٢٨/٤/٢٠١٤)

من هنا، تظهر الأسباب الحقيقية التي تقف وراء إهمال

كل ما يتعلق بالتساؤل حول "من أين لك هذا" في أفضل الأحوال، فكيف بأسوأها والإدارة السياسية اللبنانية هي التي تقرر باسم الشعب اللبناني وليس القضاء المولج بوضع القوانين على سكة التطبيق والنفاذ وفي مقدمتها قانون "من أين لك هذا " الذي لا تقتضي المصلحة الوطنية العليا للبلد في إخراجه من إدراج الماضي وحسب، وإنما صار هو المفتاح الأساسي الوحيد المطلوب لمواجهة كل أشكال الفساد المستشري في أوصال الوطن، وإعادة الاعتبار للقانون ليس أيضاً لما يشكل من جسر عبور لبلد نظيف تتساوى فيه العدالة والمساواة والنزاهة بين مختلف مواطنيه وحسب، وإنما لأهميته في كشف المفسدين واللصوص الصغار ومن يقف خلفهم من حيتان كبيرة مفسدة تضخمت أسماءها وأحجامها بقدر تضخم ثرواتها وأموالها المنهوبة من الخزينة العامة وهي التي دخلت الحياة السياسية اللبنانية بخفي حُنين وبعضها لم يكن ليملك ثمن الحذاء الذي ينتعله ليتمتع اليوم بأساطيل السيارات الفارهة والعقارات الشاسعة واليخوت الفضفاضة وصولاً إلى الأرصدة المجمدة في الخارج وغير ذلك.

إن ما تقدم، وبقدر ما يشكل من أهمية استثنائية في وضع العلاج على الجراح المفتوحة، فإنه من الخطورة التي يجب أن يعيها كل لبناني ولبنانية لا يملكان سوى سلاح الكلمة والموقف التي عليها أن تواجه لصوصاً في منتهى الاحتراف واتقاناً في التدثر بالمناقبية والنزاهة،

وبالتالي صار من الواجب الإضاءة على الإنجازات المتواضعة التي تمكن الحراك المدني اللبناني من تحقيقها في الآونة الأخيرة، من منطلق أن التغيير إذا كان مستحيلاً في هذا البلد، فإنه من غير المستحيل النزول إلى الشارع وفضح الفاسدين وكل المتورطين في نهب البلد وأفقاره،

هذه الخطوات التي فعلت فعلها بالأمس عندما وُضعت اليد على ملف النفايات ودعوة هيئة التفتيش المركزي لملاحقة ما تسلمته من ادعاءات بحق فاسدين ومفسدين، ولو بعد طول عناء، وأن كل ذلك يدفعنا إلى العودة إلى نقطة البداية لمكافحة الفساد المتمثلة في التطبيق الفعلي لقانون "من أين لك هذا"، حيث صار يصح في هذا البلد اليوم، ما سبق للرئيس الفرنسي شارل ديغول أن تطرق إليه يوماً عندما قال: إذا كنت تريد أن تبني دولة راقية متطورة، يجب أن يكون جميع المسؤولين فيها لا جيوب في سراويلهم ولا مذلة في قلوبهم.

من شعارات الحملة المطلبية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

في إطار حملته الوطنية لمكافحة الفساد ومواجهة الأزمات الاقتصادية والمعيشية الخانقة ووقوفاً في خندق الفئات والشرائح الاجتماعية الفقيرة وبعد أن بات الجوع يهدد غالبية اللبنانيين نظم حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي حملة مطلبية من خلال رفع الشعارات وتوزيع البيانات في مختلف المناطق اللبنانية بالإضافة إلى ما يقوم به من جهد دائم في إطار الهيئات النقابية وتحركها من أجل انتزاع حقوق المواطن والتصدي للأزمات التي باتت تهدد غالبية اللبنانيين بعض من الشعارات المرفوعة

حل النفايات صفقة تفوح منها رائحة الفساد

مطامر.. ترحيل .. مطامر وتبقى النفايات في الشوارع

من أجل محاسبة صارمة للفاسدين والمفسدين

ملف النفايات والهدر في المال العام

هزاع بليبل

خرج الدخان الأبيض من مدخنة حكومة تمام سلام مع بقاء المشكلة دون وضع الحلول الكفيلة بأنهاء أزمة النفايات التي توسعت بها محطة "cnn" الأمريكية في نقل مشاهد عن نهر النفايات الذي فجر الفساد رواسبه وتداولتها محطات التلفزة العالمية الأخرى كسابقة غير منظورة، وكظاهرة تشير إلى ما وصلت إليه السلطات اللبنانية من إفلاس سياسي واخلاقي، بسبب ما أنتجته المصالح من فضائح، حيث أن الخلاف السياسي على التعيينات لم يكن البداية وليس النهاية، إذ إن الحل الأخير للنفايات الذي انتهى إلى المطامر الطائفية، لم ينه صراع الديكة على مزبلة الإهراءات التي تحولت إلى سجال سياسي، وبواخر القمح الغير مطابقة للمعايير الغذائية، لأن الأخطر بين فصولها تحويل المواد المسرطنة التي تهدد حياة اللبنانيين في خبزهم اليومي إلى مادة اشتباك سياسي، فيما كان يجب أن يتم الاحتكام إلى معايير علمية لا يمكن لأحد التشكيك فيها.

اللافت في امر العودة إلى المطامر أن الحكومة عادت إلى أسلوب التقديمات المالية للبلديات التي وافقت على استقبال النفايات في مناطقها، علماً أن هذه الحكومة تدرك جيداً ان الأثمان التي ستتكبدها الخزينة كبيرة جداً جراء العطاءات والحوافز المقدمة لمناطق المطامر. وهذه الإغراءات التي تصنف "بالمال السياسي" ستسمح للصفقة بالعبور إلى الحلول المؤقتة، بدلاً من البحث عن مخارج تؤمن الحلول المستدامة، من خلال إنشاء معامل للفرز، والكلفة على الخزينة ستكون لمرة واحدة عوضاً عن استنزاف المال العام وبقاء الابتزاز السياسي والمالي الذي يمارس داخل الحكومة من قبل قوى الأمر الواقع، والتي جعلت من ملف النفايات البند الأول على جدول اعمالها، دون سواه من الملفات والقضايا الأخرى العالقة كالملف الأمني الاقتصادي الاجتماعي والغذائي، وأن إبقاء النفايات على حلولها المجتزأة يدفع بالسلطة إلى تبرير ما ستقوم به من ترتيبات هي غير مجدية بمداياتها المختلفة، بل هي حلول مؤقتة ومكلفة على المكلف اللبناني، بينما رأي السلطة حول هذه الترتيبات الإجرائية والمالية الباهظة الكلفة، هي أهون من الأثمان الكبرى التي ستقدمها جراء بقاء الوضع الذي صنعته بنفسها على ما هو عليه، منذ أن تخلفت عن مهامها في إيجاد

الحلول من دون ترتيباتها الإجرائية الخاضعة للابتزاز السياسي

سياسة المطامر التي اعتمدتها الحكومة هي دليل فشلها في التوصل إلى حلول ناجعة في الشكل والمضمون، وهذا الفشل اقر به رئيس الحكومة تمام سلام موعزاً بذلك إلى عمل الحكومة المتعثر، لكنه اعتبر أن أسباب هذا التعثر هو الشغور الرئاسي والشلل التشريعي. إن الحكومة تخطيء والأجواء ليست كما نتمنى ونشتهي، والى جانب كل المتاهات والأخطار السياسية، لبنان ما زال يعيش قضية النفايات، واعتبر دولته أن هذا الملف هو تركة عمرها عشرون عاماً، كان يجب أن يوضع لها الحلول الجذرية، لكن الإهمال والتأخر والتعثر أفضى بهم إلى تراكم الأمور ووصلت إلى ما عليه الآن، واللبنانيون ما زالوا وسط نفايات ليست عضوية فقط وإنما نفايات سياسية واننا في وسط تلوث سياسي، وفي البلد هناك من يضع العراقيل، مقدماً مصالحه على أي حل جذري ومستدام، مما افقد المواطن الثقة بكل ما يطرح وبكل ما يؤخذ من قرارات بسبب ما يعتريها من غموض، والحل المؤقت الذي توصلت إليه هذه الحكومة العتيدة أي العودة إلى المطامر، هي فرصة الربع الساعة الأخيرة بعد مماطلة وتسويف وأوبئة امتدت لثمانية اشهر، والحل الذي اعتمدته حكومة تمام سلام ليس هو الأمثل وليس فقط هو المتوفر، بل هناك حلول أخرى هي أوفر على البيئة كما هي على الخزينة، لكن أصحاب المصالح المشتركة ارتأوا على أن يبقى ملف النفايات باباً من أبواب الهدر للمال العام.

* * * *

منظمة كفاح الطلبة: نجاحات الماضي وتحديات المستقبل

رضوان ياسين

فيما نتحدث عن النضال الطلابي ودور منظمة كفاح الطلبة فيه، فإننا بلا شك أمام ظاهرة تستحق الدراسة والتأمل فيما تثيره من إشكاليات نظرية وتاريخية تحركات كانت فاعلة بمحطات كثيرة وكان لها أحياناً تأثير على رأي، وربما قرار،

فالمتتبع للحركة الطلابية في لبنان على امتداد أكثر من نصف قرن من الزمن لا بد له من التوقف عند العديد من المحطات المهمة في حياة هذه الحركة ونضالها منذ سبعينات القرن الماضي وهي الفترة التي شهدت انطلاقة منظمة كفاح الطلبة، كمنظمة طلابية، نقابية الأهداف، انقلابية ببرامجها المطلبية ديمقراطية البنية، عربية في انتمائها قضية وأهداف.

فنضال الحركة الطلابية لم يكن منفصلاً أو معزولاً عن سياق النضال الوطني العام في البلاد كون قضية التعليم الرسمي وقضية الجامعة الوطنية وتطويرها في صلب القضية الوطنية، كذلك شعارات ديمقراطية التعليم ووطنيته ووحدة المناهج وهي بمجموعها شكلت أحد أهم أوجه النضال المطلبي والسياسي والاجتماعي، ليتكامل ذلك مع الدفاع عن لبنان وسيادته في مواجهة الغطرسة الصهيونية وردع العدوان عن أراضيه.

فمع نشوء الجامعة اللبنانية بفعل نضالات طلابية تزامنت مع تزايد التحفز لدى فئات واسعة من الطلاب المعاصرين لأزمة النظام والذين تجذرت انتماءاتهم السياسية بعد تدهور الركائز السياسية والاقتصادية، وعجز التشريعات والمؤسسات الرسمية عن معالجة تفاقم الأزمات الاجتماعية وهكذا تحولت الجامعة منذ نشأتها إلى ميزة في أي حراك وطني وقومي ومطلبي، وساعد الإقبال المتزايد عليها من الطلاب ذوي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المأزومة، إلى أن تتحول وبفعل التدفق الطلابي المنحدر في انتماءاته مشروعاً ذا مهام نضالية تفرضها مقتضيات الأوضاع العامة، ومهد إنشاءها الطريق أمام بروز حركة طلابية قوية ومناهضة اربكت السلطة.

وعلى الرغم من إنشاء الجامعة اللبنانية اعتمدت الدولة سياسة اللامبالاة حيال التعليم الرسمي بشكل عام والجامعة بشكل خاص، الأمر الذي دفع الطلاب إلى المواجهة دفاعاً عن الجامعة والتعليم الرسمي عبر تنفيذ سلسلة من الإضرابات والاعتصامات، كان لكفاح للطلبة فيها دوراً محورياً، وأدت إلى الإقرار بمطالب عدة منها تأمين مشاركة الأساتذة والطلاب في إدارة الجامعة وبالتالي تسيير الإدارة ذاتياً عن طريق المجالس التنفيذية، بالإضافة إلى تحقيق استقلالها المالي والإداري تحت إشراف المجالس بما يمنع تدخل السلطة ويحقق حرية الرأي والنشر وحق تشكيل الأدوات النقابية، كما أُرغمت الدولة على إصدار قرارات تتعلق بنظام المنح للمتفوقين والمحتاجين وإيفاد الطلبة المتقدمين علمياً للتخصص في الخارج عبر الاختصاصات العلمية المختلفة إضافة إلى إصدار قانون التفرغ للأساتذة.

وعبر استمرار المواجهات مع السلطة والإضرابات، أُنتزعت العديد من المكتسبات، وبالضغط الكبير الذي مارسته الحركة الطلابية صدر عام ١٩٧٤ مرسوم أسفر عن تنفيذ أهم مطلب طرحته المنظمة (كلية الهندسة لطرابلس وكلية الزراعة للبقاع)، إضافة إلى إقرار الضمان الصحي وصولاً إلى توحيد المناهج في مراحل الدراسة الأولى.

كان الصراع يومها يتمحور بين القوى على أساس البرامج والأهداف ولم يكن صراعاً طائفياً، صحيح أن الحركة الطلابية راكمت بأنشطتها جملة من المكاسب لكن سرعان ما انقضت عليها الحرب الأهلية وأمعنت في تفتيتها، ودفعت بذلك أثمان السلم الأهلي المزعوم شأنها كباقي قطاعات النضال المطلبي، والحصص الطائفية التي نتجت عنه خصوصاً بعد اتفاق الطائف، بحيث لم يعد الجسم الطلابي يشبه طلاب الحركة الطلابية باندفاعهم وحماستهم فحكموا على حراكهم بالتقوقع في قمقم الطائفية، وأصبحت الحركات الطلابية نسخ معدلة عن انقسامات ٢٠٠٥، تعطلت الانتخابات في أكثر من جامعة "بحجة الأوضاع الأمنية والمصلحة العامة" ما سمح للأحزاب التقليدية التي كانت تفوز في الكليات الوازنة بأن تسيطر ليس سياسياً ونقابياً فحسب بل اجتماعياً وثقافياً على هذه الكليات، وبدا كأن كل نشاط سياسي يخالف التيار المسيطر على الكلية "مثيراً للفتنة" فيما يحاول الطرف المسيطر فرض ثقافته بشمولية، وتحولت المجالس الطلابية إلى منظمات حزبية من دون معرفة معاييرها وأسس اختيارها وتحولت الجامعات إلى كانتونات وأبرزت السنوات صعوبة عند الحركات الطلابية في التأثير على القرارات الجامعية في حين، أثبت الحراك المدني الأخير الذي عبر من خلاله الطلاب وبحملاته

المختلفة عن إن مشاركة الطلاب وفعاليتهم يرتبط بمدى وجود حياة سياسية وساحة ديمقراطية بحيث كانوا الأقدر على تفعيل الحراك، وبغض النظر إذا كانت تجربة طلاب الأجيال السابقة ناجحة أو فاشلة فأنه ينبغي الأخذ بتفاوت الأوضاع مع نظراء الأمس، منها ضيق الوقت وصعوبة الأوضاع المعيشية ومكننة التعليم والشرخ الناجم عن الاصطفافات الحادة التي عكست نفسها على الحياة السياسية والتي صادرت المحادل واللوائح المركبة فاعليتها بحيث أُسقطت كرهينة للانقسام الطائفي، من دون أغفال تزايد الرغبة لدى المجموعات السياسية في الاعتماد على الجامعات كمراكز لتنمية الكوادر السياسية وضخها بالخبرة والتجارب.

فعلى الرغم من ذلك يبقى الرهان على شباب اليوم قائماً بوعيهم باعتبارهم أكثر استعداداً وقدرة، خصوصاً أن هناك حاجة ماسة لإعادة أحياء الحركة الطلابية بعيداً عن الانقسامات والتشظيات القائمة، بقدر تعطشنا لخطاب مختلف، ولضمان ذلك لا بد لنا من قراءة الماضي بإنجازاته وأخطائه وتكوين ثقافة سياسية نقدية من أجل الانطلاق نحو المستقبل.

** محاضرة أُلقيت في مركز كفاح الطلبة في طرابلس

كفاح الطلبة نظمت حملة تشجير

في بلدة كفرشوبا جنوبا بالتعاون مع الكتيبة الهندية

نظم طلاب كفاح الطلبة حملة تشجير في بلدة كفرشوبا في الجنوب بالتعاون مع البلدية وجمعية كشافة طليعة لبنان وجنود الكتيبة الهندية في قوات الطوارئ وقاموا بغرس حوالي ٤٠٠ شجرة صنوبر عند مدخل البلدة.

رئيس بلدية كفرشوبا الدكتور قاسم القادري شكر باسم أعضاء المجلس البلدي والأهالي طلاب كفاح الطلبة و كشافة الطليعة والكتيبة الهندية على هذه اللفتة الكريمة ومساهمتهم الفاعلة في إنجاز هذا المشروع الذي من شأنه تجميل مداخل البلدة ويحافظ على البيئة والطبيعة ويوسّع من مساحتها الخضراء.

وقد ختم الطلاب يومهم بزيارة إلى قلعة الشقيف.

تجمع المرأة اللبنانية - لجنة الجنوب تحتفل بعيد المرأة العالمي وعيد الأم

أقام تجمع المرأة اللبنانية - لجنة الجنوب حفلاً تكريمياً في مدينة النبطية بمناسبة يوم المرأة وعيد الأم حضره حشد من الأمهات والسيدات وقد القت رئيسة لجنة الجنوب عناية فرحات كلمة بالمناسبة قالت فيها :

أيتها الحاضرات الكريمات، أيتها الأمهات، أيتها الأخوات :

ها هوَ آذارُ يعودُ... ليتجدّدَ اللّقاءُ بكنّ... فآذارُ هو شهرُ الفرح، وقدومُ الربيع، وربيعُنا يزدهرُ بحضوركُنّ أيتها الحاضراتُ الكريمات.

وشهرُ آذار هو شهرُ المرأةِ : عاملةً ... أمًّا ... معلمةً.

ولا يغفل أحدٌ أهميةَ دور المرأةِ في المجتمع، ويُقالُ إنّ المرأةَ هي نصفُ المجتمع، لكنّني أقولُ إنّ المرأةَ هي كلُّ المجتمع، فهي الزوجةُ التي تساندُ زوجَهَا ... وهي البنتُ التي يزدانُ بها البيتُ... وهي الأمُّ التي تحضنُ الأبناءَ، وتربّيهم التربيةَ الحسنةَ... وهي الأختُ التي تَسنُدُ أخوتَها وهي مخزنُ الأسرار.

والمرأةُ تنبري للقيامِ بدورها في المجتمع بكلِّ قوّةٍ وعزمٍ. وتمتلكُ صفاتٍ تجعلُهَا قادرةً على تقديمِ معاني الرّحمةِ والحنان.

لهذا فإنّ الاحتفاء بها قليلٌ أمام ما تقدّمه للمجتمع. وأهميةُ المرأةِ في المجتمع تكمن في أهميةِ الرّسالة التي تؤديها.

فما هي هذه الرّسالة

إنّها رسالةُ بناءِ الفردِ، وتكوين الأسرةِ. لتستطيعَ القيامَ بدورِها، علينَا الحفاظ على حقوقها. هذا الحقّ الذي شرّعته الأديانُ وسنّته القوانينُ المدنيةُ.

لكن للأسف ما زالت تواجهُ العنفَ الجسديَّ والمعنويِّ. لهذا فعليك أيتها المرأةُ أن تحافظي على كيانكِ قبلَ أنْ يُقدّمَ لكَ المجتمعُ القوانينَ لحمايتكِ. وتكوينُ نفسِكِ، لأنّ في ذلك تكوينًا للمجتمع.

وأنت أيتها الأمُّ ... شمعةٌ مقدسةٌ تضيئُ ليلَ الحياةِ بتواضعٍ ورقّةٍ، فالأمّ هي الحضن الذي يخرج منه المجتمعُ، فإكرامُكِ واجبٌ مقدّسٌ علينا، فكلُّ عامٍّ والأمهاتُ بخير.

أمّهاتي .. أخواتي .. الحاضرات الكريمات..

نتمنى أن تكونَ هذه السّاعاتُ التي نقضيها سويًّا لحظاتِ ترفيهٍ عن النّفسِ وتجدّد لحياتنا لنعودَ إلى مكاننا في المجتمع ونؤدّي دورنا.

جمعية كشافة طليعة لبنان
تطلق عامها الكشفي 2016 - 2017 من صيدا

أطلقت جمعية كشافة طليعة لبنان موسمها الكشفي للعام ٢٠١٦ – ٢٠١٧ من مدينة صيدا تحت شعار "عزم وإرادة" بمشاركة ما يزيد عن مئتي كشفي من كافة المناطق اللبنانية حيث أقيم عرض كشفي بالزي الكشفي الكامل وبحضور حشد من أهالي الكشفيين والضيوف.

وقد بدأت المراسم بدخول العلم اللبناني إلى الساحة المخصصة للعرض ومن ثم علم الجمعية ليليه علم فلسطين على وقع موسيقى خاصة ثم تقدمت كوكبة أعلام المفوضيات والأفواج على وقع الموسيقى الكشفية تلتها كوكبة أعلام لبنان وفلسطين وبعدها بدأت فرق الجوالة والكشافة والجراميز يدخلون إلى ساحة العرض.

بعد كلمة ترحيبية من القائد خنساء الزين والنشيد الوطني القت كلمة الكشفيين القائد ريم علوة وقالت فيها "أيها الكشفيون، أيتها الكشفيات، أهلاً ومرحباً بكم في حفل إطلاق الموسم الكشفي للعم ٢٠١٦ – ٢٠١٧ تحت شعار "عزم وإرادة". اليوم نطلق موسماً جديداً من الفرح والتضحية والعطاء متسلحين بالوعد الكشفي وقانون الكشفية السامية، الكشفية الوطنية الملتزمة ببناء الإنسان المؤمن بالله والمخلص لوطنه والمحب لأخيه الإنسان. فعلى مدى سنوات خلت كان لنا شرف المحاولة لنطلق العنان لمسيرة كشفية طليعية فكنا نصيب حينا ونتعثر حيناً آخر ورغم ذلك لم نياس وها نحن معكم اليوم نواصل المسيرة من خلال تطبيق واحدة من انبل المبادئ الكشفية وهي العمل الجماعي والتعاون معلنين عزمنا وإرادتنا للوصول إلى بناء جمعية كشفية تليق بكم وبتضحياتكم وبعطاءاتكم. فبالعزم والإرادة نبني وطن و بالعزم والإرادة نصون الحق وندافع عنه و بالعزم والإرادة نتغلب على الصعاب وبالعزم والإرادة نمضي قدما إلى غد افضل وبالعزم والإرادة نبني جمعيتنا الكشفية طليعة بعد طليعة وفوجا بعد فوج ومفوضية بعد مفوضية. أيها الحفل الكريم، ونحن نطلق معكم موسمنا الكشفي نعلن أننا أمام برنامج كشفي حافل يحتاج إلى مزيد من الجهد والبذل والعطاء فمن المخيمات الكشفية التدريبة والترفيهية إلى استكمال بناء هيكلنا الكشفي مفوضيات وأفواج إلى الاحتفال بالمناسبات الوطنية والقومية والاجتماعية حيث يمكن لنا ذلك، كل هذا لا يحتاج منا إلا الالتزام بوعدنا الكشفي أمام أنفسنا قبل الأخرين وها نحن اليوم وباسم كل الكشفيين أشبالاً وكشافين ومرشدات وجوالة وقادة نجدد عهدنا ووعدنا بالالتزام بوعدنا الكشفي قولا وفعلا في سبيل غد كشفي افضل. "

ثم القى رئيس جمعية كشافة طليعة لبنان القائد واصف حركة كلمة بالمناسبة قال فيها في مثل هذا اليوم من كل عام تطلقون عامكم الكشفي بعزم وإرادة نحو الغد الذي تحلمون فيه وتكونوا انتم قدر الأمة نحو التغيير.

كل عام تطلقون يومكم هذا تحملون راية جيل قبلكم

ناضل وضحى ليسلمكم الأمانة، أمانة تحافظون عليها بالعمل والتضحية والنضال في خدمة الإنسان والأمة، تحافظون عليها بحسن الخلق والسمعة الطيبة لتحفظوها وتسلموها لجيل بعدكم وهكذا تتوالى التضحيات لتحصد الأمة انتصارها من عزمكم وجهدكم."

وأضاف القائد حركة انه يوم مميز بكم ومميز لأنه يطلق من الجنوب زهرة الشمس التي لا تنطفئ وأرجوحة القمر الأبدية، جنوب الشهداء الذين زرعوا أجسادهم خناجر في صدور الصهاينة لينبت النصر أبداً ودائماً.

مميز لأني أرى في وجه كل واحد منكم وجه فارس المقاومة عبد الأمير حلاوي ووجه الحق والكلمة موسى شعيب وكل شرفاء العروبة الحقة.

وتابع حركة قائلاً أيها الكشفيون أنتم الأمل ببناء وطن بعيد عن الطائفية والفساد وأنتم الأمل لتؤكدوا أن الكشفية انتماء ونضال من أجل خدمة الإنسان في لبنان بعيداً عن مزارع الطوائف، تطردون سراق الهيكل لتبنوا لبنان على صورتكم.

وختم حركة قائلاً ألف تحية لكم أيها الكشفيون يا أمل الوطن والأمة ولكم منا وعد بأن نكون لكم جسر عبور نحو تحقيق أهدافكم الكشفية.

وفي الختام تم توزيع دروع تقديرية على عدد من القادة الكشفيين تثميناً لجهودهم وعطاءاتهم.

نص المؤتمر الصحفي لحراك المتعاقدين الثانويين

بمناسبة عيد المعلم، وفي إطار تحركهم العادل للحصول على حقوقهم ورفع الظلم عنهم، نظمت لجنة المعلمين المتعاقدين اعتصاماً رمزياً أمام الأونيسكو (مقر وزارة التربية) وعقدت مؤتمراً صحافياً هذا نصه:

اعتصام واحتفال عيد المعلم هو رسالة ضمير إلى من كان مسؤولاً عن قتل وتشريد المتعاقدين من المسؤولين الرسميين.

في العيد يلبس المعيدون حلتهم الجديدة، ويذهبون لتنشق عبير الحرية، حيث جيوبهم ملأى بنعم تعبهم وليل سهادهم الطويل.

لكن واقع الحال في عيدك أيها المعلم المتعاقد المظلوم المسحوق المنفي الممنوع من الحياة يختلف عن واقع حال كل البشر.

ها هو العيد يأتي، وها نحن نحمل وزر أتعابنا ونجر وراءنا مكدسات من الهموم والمآسي والمظالم...

هو ذا العيد يمر من دون أن يحق لنا دخول المستشفيات، نبقى على أعتابها، من دون طبابة أو استشفاء... من دون بدل نقل ... من دون أجر شهري... من دون إجازات أمومة.

هو ذا العيد يمر ولا زلنا نحن المتعاقدون خارج أي حل إنساني، حرمنا دخول ملاك التعليم، وعقودنا وساعاتنا تتناهشها الذئاب وكأننا في سوق النخاسة أو سوق المضاربات.

هو ذا العيد يمر والمتعاقدون الجدد صاروا هم أيضاً قدامى: لا عقود ولا بدل أتعاب ولا تثبيت.

هو ذا العيد يمر والنظام السياسي الطائفي لا يزال ينهش لحم المتعاقد ليمنع عنه كل ما يربطه بالحياة.

هو ذا العيد يمر ولا تزال المكاتب التربوية لأغلبية الأحزاب والقوى السياسية تعتبرنا غير موجودين وخارج خارطتها السياسية البراغماتية.

نتوجه إليك معالي وزير التربية في عيد المعلم بالتذكير بالحقوق الآتية:

١- العمل على إعادة حفظ موقع ومكانة المتعاقد وحقه بالتثبيت ودخول ملاك التعليم عبر فتح كلية التربية وإدخال المتعاقدين إليها تبعاً للأسبقية من القدامى ووصولاً إلى الجدد.

٢- إمضاء وتوقيع عقود المتعاقدين الجدد ودفع كامل مستحقاتهم بأسرع وقت ممكن.

٣- إعادة العمل على زيادة أجر الساعة خمسة آلاف إضافية لتتناسب مع رفع الأجور والغلاء الفاحش.

٤- العمل على إدخال المتعاقدين حملة الإجازات في علم النفس في الإرشاد التربوي والنفسي في الثانويات والمدارس.

٥- حماية عقود وساعات جميع المتعاقدين دون استثناء وعدم المس بها مهما كانت الظروف والأسباب. فنحن لسنا ضد إدخال الزملاء الفائض إلى ملاك التعليم لكن من دون أن يؤثر ذلك على عقود المتعاقدين.

٦- حماية المتعاقد من العطل القسرية والإضرابات المخملية وعطل الأحوال الجوية وإصدار مذكرة أو قرار في احتساب تلك العطل سواء التي انقضت خلال هذا العام الدراسي أم تلك التي ستأتي مع تعميم ذلك القرار على كافة الثانويات والمدارس والمهنيات.

٧- العمل على دفع مستحقات المتعاقدين شهرياً كما باقي الموظفين.

٨- حق المتعاقد بإتمام عقده كاملاً مع حقه بالمراقبة التامة في الامتحانات المدرسية والرسمية.

حراك المتعاقدين الثانويين
رئيس اللجنة حمزة منصور

بيان مكتب المعلمين القطري
في حزب الطليعة بمناسبة عيد المعلم

لمناسبة عيد المعلم أصدر مكتب المعلمين في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي البيان التالي:

أيها المعلمون

في يومكم هذا وفي عيدكم هذا نحتار أنتوجه إليكم بتهنئة العيد أم بمواساة القهر والحرمان ونبحث معكم كمعلمين عن مظاهر العيد وجوهره فلا نجد إلا معاناة وإجحاف وغبن ونسعى سوياً لاختطاف لحظة فرح فيصدمنا ظلم سلطة نأت بنفسها عن هموم شعبها وراحت تتحاصص المغانم والمكاسب وتغوص في مهاوي الفساد والاحتكار والرشوة في الوقت الذي يعم الفقر والبطالة والغلاء وتستشري الجريمة ويزداد منسوب الأمية والتسرب المدرسي وتستفحل أزمة السكن في ظل الارتفاع الفاحش في أسعار العقارات وتحت ظل تهديد قانون مجحف للإيجارات سيؤدي إذا نفذ إلى تهجير ثلث اللبنانيين.

أيها المعلمون

لأنكم صناع المعرفة وبناة الأجيال ورواد التنوير فإن عليكم القيام بالدور الأكبر لإنقاذ شعبنا من معاناته هذه ودفع الظلم عن كاهله وذلك عبر متابعة مسيرتكم النضالية المطلبية والتي عملت السلطة على إجهاضها بتجويف إحدى أهم ظواهرها المطلبية وأنبلها إلا وهي هيئة التنسيق النقابية والتي جرى تدجينها واحتواءها بمحاصصة تمت بليل بين قوى الأمر الواقع لأنها برزت كظاهرة فريدة جادة عابرة للمناطق والطوائف والمذاهب ولأن هكذا سلطة لا ترضى بوجود حركة مطلبية حقيقية ولدت من رحم الظلم والمعاناة.

أيها المعلمون وحتى لا تنام عيونهم على إهدار حقوقكم فإنكم مطالبون اليوم بإعادة الاعتبار لهذه الهيئة وبالحرص على دورها الريادي المطلبي ووحدتها ووحدة القطاع التعليمي بكافة فئاته.

أنتم مطالبون

برفع الصوت في وجه هذه السلطة وبالعودة إلى الميدان من أجل الحصول على حقكم بإقرار سلسلة الرتب والرواتب لأنها تمثل الحد الأدنى لعيش كريم.

أنتم مطالبون

برفع الصوت من أجل زملائكم المتعاقدين في التعليم الثانوي والذين أفنوا زهرة شبابهم في التعاقد وهم اليوم عرضة للرمي في المجهول.

كلنا مطالبون

بالإصرار على تحصيل حقوقنا عبر الاستمرار في النضال من أجلها لأنه بها وبها فقط نعيد الوهج والألق إلى عيدنا الذي لن يكون عيداً إلا إذا كنتم وكنا في عيش كريم مستقر سعيد.

التحية لكم، نهنئكم ومعاً وسوياً نحو غد أفضل

مكتب المعلمين

في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

أبـــو فـــراس:

رحلت قبل أن ترى بعضا من حلم

في الثالث عشر من آذار ودعت بلدة الهرمل الرفيق محمد الحاج مصطفى علام بمأتم حاشد تتقدمه الأكاليل باسم الأحزاب الوطنية والعائلات.

انتسب إلى صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي في أواخر الخمسينيات وكان مثال المناضل العصامي المتفاني في خدمة الحزب والمجتمع.

ترك منزله وعائلته وعاش فترة في الجبال ملاحقاً غادر بعدها إلى بغداد لكن الحنين للوطن أعاده سريعاً.

كان أبو فراس مناضلاً صلباً لم تغيره الظروف ولم شيد له المذاهب والطوائف ظل مؤمناً بأن الدين لله والوطن للجميع. انكفأ تنظيمياً ولكنه ظل الرفيق أبو فراس كان صديقاً للجميع لكل الذين يؤمنون بالتغيير وكل المناضلين الشرفاء وخاصة العقائديين منهم.

أبو فراس بدأ مدرساً في راس بعلبك وصبيحة يوم دخل إلى دكان صغيرة تديره امرأة عجوز فاشترى منها علبة سجائر ودفع لها عشر ليرات فأعادت له خمسة وتسعون ليرة وبعدما ذهب إلى عمله أيقن بأن صاحبة المحل أعادت له دراهم ليست له وعندما أعادها إليها سألته.

هل أنت حاج فقال لها لا ....

هل أنت تصلي فقال لها لا ...

هل أنت تصوم فقال لها لا فقالت له كيف أعدت لي هذه النقود فقال أنها مسألة أخلاق وضمير. هذا هو دين أبو فراس وما أحوجنا إلى الأخلاق الحميدة والضمير الحي فبهذه المعادلة تبنى الأوطان وليس بالدجل وتجار السياسة.

لقد رحلت يا أبا فراس قبل أن تتحقق أحلامك بتغيير النظام الطائفي في لبنان وقبل أن ترى رئيساً للجمهورية، ونهاية لبدعة التمديد، وقبل أن ترى نهاية لأزمة النفايات، وفضائح السرقات والصفقات، وروائح الفساد، وقبل أن ترى فلسطين التي ناضلت من أجلها حرة مستقلة، وقبل أن تشهد المصالحة بين فتح وحماس وقبل أن ترى العراق محرراً وليبيا موحدة وسوريا مستقرة واليمن موحداً ومصر قد عادت قلب العروبة النابض وقبل وقبل...

وقبل أن ترى حدود الصراع قد عادت إلى الجولان وسيناء وجنوب لبنان حيث يجب أن تكون مع العدو الصهيوني لا بين القصر والقصير ولا بين دمشق والغوطة، وبين الأحياء الداخلية في حمص وحلب ودير الزور.

لقد ألمه وساهم في حزنه أن يرى التدخل الأميركي والإسرائيلي والإيراني والتركي والسوري في شؤون العرب.

ألمه أن يرى القضية الفلسطينية والتي هي جوهر الصراع والنضال قد نُسيت، ألمه أن يرى سياسة نبش القبور وتدمير الآثار والتراث، ألمه أن لا تكون للكفاءة مكان في شغل مناصب الدولة بل للمحسوبيات وللتوزيع الطائفي.

ألمه أن يرى رجال الدين يتحولون من دعاة خير إلى أداة للفتنة والتعصب رفيقي أبا فراس

نم قرير العين فولدك فراس حافظاً للأمانة. ورفاقك سائرون على نفس الطريق افتقدناك مصلحاً بين الناس بدون لقب افتقدناك صوتاً للحق والحقيقة. افتقدناك مناضلاً صامتاً متدفقاً كنهر العاصي شامخاً شموخ جبالنا العالية.

لك منا كل الوفاء والحب والتقدير رحمك الله وحشرك مع الشهداء والصالحين.

علي علام

عن البعث وفلسطين:
لمحات من تاريخ حافل وسجل طويل

أحمد علوش

في نظرته للقضية الفلسطينية أكد البعث على ثابتين استراتيجيين، منذ أن كان تياراً فكرياً، الأول هو مركزية القضية الفلسطينية في النضال العربي، إذ ربط بين تحرير فلسطين وأهم أهدافه الوحدة "فلسطين طريق الوحدة والوحدة طريق فلسطين" أم الثاني فهو إدراكه المبكر عقم الرهان على الأنظمة العربية وتأكيده على الكفاح الشعبي المسلح لإنجاز مهمة التحرير "لا ينتظر العرب المعجزة، فلسطين لن تحررها الحكومات العربية، إنما العمل الشعبي المسلح".

هذان الثابتان ظلا على الدوام يحكمان مواقف البعث وممارساته سواء في ميادين النضال الشعبي أو في ممارسة السلطة عندما اعتبر أن قضية فلسطين ليست ملك الشعب العربي الفلسطيني وحده بل هي ملك الأمة العربية، ملك الأجيال السابقة والحالية واللاحقة، واستناداً إلى هذا الفهم لا يحق لأحد التفريط بجزء منها أو المساومة على حقوق الشعب العربي الفلسطيني الثابتة والتاريخية المتمثلة بكامل حقه في ترابه الوطني من النهر إلى البحر، كما أن علاقاته مع الدول الأخرى، أثناء ممارسة السلطة، كانت تقيَّم على أساس درجة الاقتراب أو العكس لهذه الدول أو تلك من القضية الفلسطينية، واستناداً إلى هذا الفهم نفسه سبق البعث غيره من الأحزاب والحركات السياسية القومية أو غيرها في الوطن العربي في ترجمة طروحاته النظرية عندما قاتل البعثيون الأوائل وفي مقدمتهم الرفيق القائد المؤسس الأستاذ ميشيل عفلق على أرض فلسطين عام ١٩٤٨، كذلك عندما أطلق مبادرة تأسيس أول فصيل فلسطيني مسلح في مطلع الستينات (جبهة تحرير فلسطين) وعهد إلى الرفيق خالد البشرطي تولي هذه المهمة، وهي المحاولة التي لم يكتب لها النجاح بسبب استلام البعث للسلطة في العراق شباط ٦٣ وملابسات عودة بعض البعث للسلطة في سوريا في ٨ آذار من العام نفسه، وما رافق ذلك من انشغالات ومسؤوليات ومعضلات، لا مجال للخوض في تفاصيلها، ولكن البعث في غمرة الانهماك في معالجة أزماته الذاتية، ومداواة جراحه بعد الردة التشرينية في العراق وتطورات الوضع في سوريا إلا أنه حافظ على اتجاه بوصلته نحو فلسطين، ولذلك فهو أولى من دعم وأيد وساند الفصيل الفلسطيني الأول الذي

أطلق شرارة الثورة الفلسطينية (فتح) وطلب من البعثيين الفلسطينيين الالتحاق في صفوفه، كما أن محاولته اللاحقة من خلال تأسيس جبهة التحرير العربية لم تكن محاولة إضافة فصيل إلى الفصائل الموجودة، ولا هي في سياق ما يعتبره البعض امتداداً نظامياً في الساحة الفلسطينية، بل في سياق تصور يسعى إلى تأكيد حضور قوة الأمة على أرض فلسطين فضمت منذ انطلاقتها مقاتلين عرباً من كل الأقطار كأنموذج مصغر لحال الأمة عندما تنخرط في معركة التحرير بشكل يوظف قدراتها الشعبية مقابل التفوق التقني لمعسكر الأعداء، لذلك كانت على الدوام منحازة إلى الوحدة الوطنية الفلسطينية، مساهمة بفعالية في منظمة التحرير الفلسطينية، مبتعدة عن الصدام بأشكاله الدامية أو الحامية، رغم ما بلغته الخلافات والتباين في وجهات النظر على قاعدة حق الاختلاف وتعميق الحوار وعدم الاحتراب.

عمق العلاقة بين البعث وفلسطين ازداد وضوحاً مع قيام ثورة السابع عشر الثلاثين من تموز التي أعادت العراق إلى موقعه الطبيعي والطليعي من قضايا أمته، كما أنها جاءت رداً قومياً حاسماً على نكسة الخامس من حزيران لعام ٦٧، لذلك فهي اعتبرت منذ اللحظة الأولى أن أولوية الصراع العربي الصهيوني تتقدم على ما عداه من الصراعات، وأن القضية الفلسطينية هي أم القضايا، فتغير اتجاه السياسة العراقية في مجال العلاقات العربية والدولية إلى النقيض، ولقيت الثورة الفلسطينية الصدر الرحب، كما حظيت بكل أشكال الدعم المادي والمعنوي والسياسي في نهج يرفض المساومة، ولا يقبل تقديم التنازلات.

إن فهم موقف العراق من القضية الفلسطينية يجب أن ينطلق من فهم أن الإنجازات الداخلية على كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، في الزراعة والصناعة والبناء، في تأميم النفط وقيام الجبهة الوطنية وحل المسألة الكردية إلى غير ذلك لم تكن إنجازات وطنية فحسب، بل هي مستندة إلى نظرة قومية ترتبط بمعركة تحرير فلسطين من خلال تحويل إمكانات الأمة إلى قدرات، وقد ترافق ذلك مع بناء قوة عسكرية مقتدرة ثبت نجاحها في اللحظة الحاسمة إبان حرب تشرين أول عام ٧٣، عندما استطاع الجيش العراقي، أن يكسر كل قواعد اللوجيست من خلال وصوله السريع إلى الجبهة وحمايته دمشق من السقوط بأيدي الصهاينة في ظل قرار سياسي واضح سقفه إما أن تنتهي المعركة في حيفا أو في بغداد لكن موافقة النظام السوري المفاجأة على وقف إطلاق النار أجهضت هذا الهدف.

وعندما بدأت مسيرة التسوية استناداً إلى ما سمي متغيرات حرب تشرين اتخذت مواقف الحزب مسارين الواحد منهما يكمل الآخر، فالبعث عبر قيادته القومية وكل فروعه في الأقطار العربية رفض رفضاً حاسماً التسوية مستنداً في ذلك إلى حقيقة أن الصراع مع الاغتصاب الصهيوني لفلسطين هو صراع وجودي لا تصح فيه التسويات مهما كان شكلها ونوعها، ومهما رفعت من شعارات واقعية، في نفس الوقت حافظ على دعمه وإسناده لقوى الثورة الفلسطينية حتى تلك التي يختلف معها في التعاطي السياسي مع مستجدات الصراع وبقي منفتحاً على الحوار والتواصل مع الجميع حتى بعد قيام ما سمي في حينه جبهة الرفض الفلسطينية، وعندما انسحب إحدى فصائل هذه الجبهة من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية كان للحزب موقفاً معارضاً ومغايراً في آن معاً إنه لا يجب أن تصل الأمور حد انقطاع الحوار والتواصل بين أبناء الحالة الواحدة مهما بلغت حدة الاختلاف.

الموقف من التسوية وأطرافها لم يمنع العراق من أن يساند الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر قمة الرباط ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب العربي الفلسطيني إلا أن الرفيق القائد صدام حسين أضاف بخط يده عبارة "على طريق التحرير" لنص القرار كما ارسل العراق قوات الجيش الشعبي عام ٧٦ للدفاع عن الثورة الفلسطينية، في لبنان وانتشرت القوات الخاصة العراقية في الجنوب اللبناني رداً على الاجتياح الصهيوني عام ٧٨.

في العام ١٩٨٥ أكد الرفيق القائد صدام حسين على مسألتين: الأولى على ضرورة حماية إنسانية الفلسطينيين في وجه ما يتعرضون له، تعليقاً على حرب المخيمات. والثانية أنه قال بوضوح إننا مع خيار منظمة التحرير الفلسطينية على طريق التحرير وإذا اختلفنا فليس من خلال الاحتراب.

وفي العام ١٩٧٥ وقع العراق اتفاقية الجزائر مع شاه إيران وعلى الرغم مما قيل فيها وعنها، فإنها كانت ولا شك محاولة عراقية لتحصين الجبهة الداخلية من الاختراقات المعادية، إلا أنها من جانب آخر كانت مسعى عراقياً للتفرغ للمهمة الأكبر في التصدي لما تتعرض له القضية الفلسطينية من محاولات تصفية مكشوفة سواء من معسكر الأعداء أو من النظم العربية المعنية التي بدأت منذ سنوات تحاول أن تخلط المفاهيم من صراع وجود إلى الزعم أنه تحول بقدرة قادر بين ليلة وضحاها إلى صراع حدود على بضعة مئات من الأمتار في الجولان أو على أطراف سيناء أو عند حدود نهر الأردن ولأن للعراق موقفاً حاسماً برز جلياً لا يقبل المساومة خاصة تجاه زيارة السادات للقدس وتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد حيث شكلت مقررات القمة العربية في بغداد آنذاك سداً لمنع الانهيار العربي والحيلولة دون بعض العرب من الالتحاق به أو تشجيعه على الأقل مما أثار حفيظة معسكر الأعداء فاندفعت الأمور باتجاه مسارات أخرى ذهبت باتجاه التغيير في إيران والمجيء ببديل إقليمي يسعى إلى خيارات أخرى كان في مقدمتها خيار الحرب.

يومها اتخذ قرار الحرب على العراق بموازاة الحرب المستمرة على الثورة الفلسطينية والقرار الأميركي المتخذ بإسقاط شاه إيران في الوقت المناسب أطلق من عقاله وصدرت إشارة التنفيذ للقوى المرتبطة بالغرب أن تتحرك وتصادر حركة الشعوب الإيرانية.

وفي ظل علاقة مميزة بين الثورة الفلسطينية والوضع الجديد في إيران خيضت الحرب على العراق، كما في ظل شعارات المعاداة للصهيونية وكيانها وللغرب وأهدافه، وصدى تحويل سفارة الكيان الصهيوني في طهران إلى سفارة فلسطينية، إلا أن ما ظل طي الكتمان إلا لبعض المقربين من القرار أو الباحثين أن الواقع كان خلاف "الهمروجة" الإعلامية، فالسفارة لم يدخلها أي فلسطيني فقد أغلقت وابلغ الجانب الفلسطيني "أنها أرض إسرائيلية" لا يجوز المساس بها.

وفي ظل طغيان الشعار على حقائق الواقع والإعجاب به كان الجانب الفلسطيني يدرك أنه خسر ورقة الرهان على إيران في البحث عن عوامل قوة عندما فشل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في حل مشكلة الرهائن في السفارة الأميركية سعياً وراء فتح حوار فلسطيني مبكر مع الإدارة الأميركية، وكذلك في وقف الحرب بين العراق وإيران إذ لم تنفع دالته عند الخميني في زعزعته عن اعتقاد أنه يستطيع خلال عدة أشهر إسقاط نظام البعث وصدام حسين والسيطرة على العراق.

وفي ظل فلسطينية الشعار كان إيران غيت أو إيران كونترا والتعاون التسليحي بين طهران وتل أبيب، كما كشفت

وثائق صهيونية الدور الإيراني في تسليط الضوء على مفاعل تموز النووي العراق والتعاون الإيراني في العدوان عليه وتدميره.

وابرز تأكيد على أن فلسطين ليست إلا يافطة بالنسبة للإيرانيين هو ما يشير إليه القائد الفلسطيني آنذاك صلاح خلف (أبو أياد)، والشهيد لاحقاً في إشارة إلى الغزو الصهيوني للبنان وحصار بيروت عام ٨٢ إذ يقول أننا طلبنا من الإيرانيين عدم التصعيد في الحرب مع العراق لكي يظل العالم منشداً إلى الوضع في بيروت إلا أننا نفاجئ كل مرة تشتد المعارك حول بيروت يصعد الإيرانيون في شرق البصرة مما يثير الاستغراب.

وفي كل هذه الأجواء ظلت فلسطين عند البعث وثورته وثواره المسألة المبدئية الثابتة، وظل دعم وإسناد حركة الشعب العربي الفلسطيني غير قابلة للمراجعة ورأى البعث في الانتفاضة الفلسطينية الأولى (انتفاضة الحجارة) بارقة أمل أعادت لحركة النضال الوطني الفلسطيني حيويته وحرارته مستندة إلى الحالة القومية ممثلة بصمود العراق وانتصاره وهزيمته لما سمي بعام الحسم الإيراني، في تأكيد على التلازم بين الوطني والقومي في إطار معارك الأمة المصيرية الكبرى.

وكما كانت فلسطين حاضرة في القادسية الثانية، كان حضورها أكثر وضوحاً في أم المعارك، فالحرب الأميركية الكونية على العراق لم تخض بسبب موضوع الكويت، ولا امتلاكه أسلحة الدمار الشامل أو بسبب علاقة مع القاعدة أو بزعم الحرص على ديمقراطية غائبة إلى غير ذلك من الشعارات والأقاويل التي رفعتها الإدارة الأميركية بل لأن العراق بات يمثل قوة الأمة واقتدارها المتجهة إلى فلسطين، وهذا ما أثار قلق كل دوائر العدوان وقوى الشر في العالم واستفز حقدها الدفين، بدليل أن وزير الخارجية الأميركي جميس بيكر طلب من طارق عزيز في لقائهما الشهير في جنيف ٨/١/١٩٩١ وقف تطوير تكنولوجيا الصواريخ التي تساقطت لاحقاً على تل أبيب، والاعتراف الصريح والواضح بالموافقة على مبادرة شامير للحكم الذاتي الفلسطيني.

كما أن مستشار بوش الأب للشؤون الدينية يعلق على العدوان الثلاثيني بعد ذلك بالقول "لقد تحققت نبؤة التوراة وها هي أمم الأرض التي تفرقت من بابل تجتمع وتقصف بابل من السماء لأنها عذبت شعب الله المختار".

وعلى هامش القمة العربية التي عقدت في تشرين أول عام ٢٠٠٠ على وقع انتفاضة الأقصى وفعلها الاستشهادي العظيم نقل نظام مبارك إلى الجانب العراقي طلباً أميركياً بالتراجع عن دعم الانتفاضة الفلسطينية مقابل فتح حوار جدي لإنهاء الخلاف بين الجانبين بمشاركة مصرية، لأن نأي العراق عن القضية الفلسطينية هو أقصر الطرق لحل الأزمة بينه وبين الولايات المتحدة، ولا سبيل غير الرفض من العراق بعد أن كان الرئيس الشهيد صدام حسين قد وحد قولاً وممارسة خندق الجهاد بين بغداد والقدس فقد سأل العرب بلا مبالاتهم تجاه تضحيات أبناء فلسطين "متى تهتز الشوارب" كما شكك في نوايا من حجبوا الدعم عنهم بالقول إذا كان أخاك محتاجاً هل تقول له انتظر حتى أصبح ميسور الحال أم تقتسم معه رغيف الخبز وحبة الدواء وقرر أن يقتسم رغيف الخبز مع أبناء فلسطين، فطلب من الأمم المتحدة تخصيص حصة غذائية لكل أسرة فلسطينية كما مثيلتها العراقية بموجب اتفاق النقاط مقابل الغذاء، كما أعلن وحدة الخندق الجهادي الممتد من بغداد إلى القدس، فخصص تعويضات مالية لعوائل شهداء العمليات الاستشهادية وللجرحى وتعهد ببناء البيوت التي يدمرها الاحتلال وفتح أبواب الجامعات والمعاهد العراقية أمام الطلاب الفلسطينيين، رغم الحصار والجوع والعذابات وهذا يتواصل مع قوله عام ١٩٨٥ "أن فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع".

لقد شكل العراق قوة الأمة وموقع اقتدارها المتقدم مما أثر رعب الأوساط الصهيونية وكل قوى الشر والعدوان في العالم، وثارت ثائرة اليمين الأميركي المحافظ وهو يرى أن قاعدته المتقدمة في الشرق الأوسط مهددة في ظل الحالة العراقية الجديدة بما امتلكته من ناحية العلم والتقدم، لذلك فإن احتلال العراق وتدمير بناه خاصة حل الجيش الوطني والاجتثاث وما يرسم له من مشاريع تفتيتية إلا محاولة لحماية الكيان الصهيوني، لذلك فإن أولوية تحرير العراق وحماية وحدة وعروبته هي الوجه الآخر لمعركة تحرير فلسطين بالتلازم المسارين، وترتقي إلى مستوى المسألة المركزية إذا أدرك العرب معاني ما يخطط للعراق ليس على أمنهم القومي فحسب بل على مستقبل وجودهم.

لذلك فإن التركيز على تحرير العراق الذي يرتقي إلى مستوى تحويل هذا الهدف إلى هدف مركزي لا يقلل ولا يغير أبداً من مركزية هدف تحرير فلسطين بل يتلازم معه ويتكاملان معاً في مسيرة استعادة الأمة لأرضها وبناء مشروعها النهضوي أن مركزية الخطر الداهم في مرحلة تعزز مركزية الخطر الدائم ويصبح على كل القوى العربية الشريفة العمل لتحقيق الهدفين من إزالة الخطر الداهم وهزيمته وصولاً إلى القضاء على الخطر الدائم وإنجاز مهمة التحرير.

البعث الذي وضع وما زال كل إمكانياته بتصرف شعب فلسطين ونذر نفسه للقضية الفلسطينية كان يحذر ويعارض كل المنزلقات التي تقود إلى تنازلات خطرة فقد عارض بشدة اتفاق أوسلو وبينت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي مخاطر هذا الاتفاق وحذرت منه مشددة على ضرورة التمسك بكل الثوابت الاستراتيجية والمبدئية ومحذرة من عدم جواز التنازل عن الحق التاريخي

للفلسطينيين والعرب في فلسطينهم كما أن الرفيق القائد الشهيد صدام حسين علق على مخاطبة للتنظيم الفلسطيني بخط يده: قولوا في أوسلو ما تشاؤون استفيدوا من إيجابية أوسلو في العودة إلى أرض الوطن حتى لو افترشتم الأرض والتحفتم السماء.. لا تخونوا الرئيس عرفات.

وبعد فإن فلسطين هي في صدارة وقلب بيانات القيادة القومية كما في صلب أحاديث الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب، ويشدد البعث في هذه المرحلة على:

- ضرورة إعادة تقييم الأداء السياسي الفلسطيني.
- تحقيق المصالحة وتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية.
- تفعيل منظمة التحرير الفلسطينية بعد إعادة هيكلة مؤسساتها.
- إطلاق مشروع وطني فلسطيني مقاوم استناداً إلى صمود الشعب العربي الفلسطيني وتضحياته وإرادته الانتفاضية المستمرة.

البعث هو حزب فلسطين، ويكفيه فخراً أن أمينه العام ومن على منصة الشهادة كان شعاره عاشت فلسطين حرة عربية من النهر إلى البحر.

بضع صفحات أم بضع لمحات من سجل حافل وتاريخ طويل بعضها لم يماط اللثام عنه وتظل فلسطين الخطر الدائم والقضية المركزية.

عن فلسطين بين مصر وحماس

قبل أن نتحدث عن مستقبل العلاقات المصرية مع حركة حماس وبالتالي مع قطاع غزة التي تهيمن عليه في ظل المفاوضات الجارية بينهما لا بد من تأكيد موقف سابق شددنا عليه في عز الأزمة أن على مصر أن لا تتعامل مع فلسطين وكأنها حماس فقط، ففلسطين قضية العرب جميعاً، والأمن الوطني المصري يرتبط بها ارتباطاً وثيقاً عدا علاقة الأخوة بين أبناء مصر وفلسطين، ولذلك فإن التعامل مع فصيل أو قوة فلسطينية يجب أن لا يكون في إطار رد الفعل الذي يلحق الضرر بفلسطين ومصر معاً التي يجب أن تدرك أن أحد أهم البوابات لعبورها إلى الصف العربي بشكل وازن هو عبر رافعة القضية الفلسطينية، كما أن على حركة حماس عدم الانجرار وبالتالي جر القضية الفلسطينية إلى خدمة برامج إقليمية وربما أبعد تعود بالضرر على القضية من خلال توظيف نفوذها ودورها في صراعات ومعارك جانبية سواء داخل مصر أو في أي مكان آخر، فكما أن فلسطين هي فوق كل الخلافات، فإن على هذا الطرف الفلسطيني أو ذاك عدم الانغماس والمساهمة في توتير ساحة عربية خدمة لمشاريع السلطة وحلم الخلافة، علاوة على ما ألحقه ويلحقه هذا الموقف من ضرر بأبناء غزة الصابرين.

إذا نستطيع القول أن ذوبان الجليد في العلاقات المصرية مع حركة "حماس" قد بدأ وقد أجرى وفد من الحركة جولتي محادثات مع الجانب المصري في القاهرة، إلا أن عودة العلاقات على طبيعتها دونه عدة عقبات، فالجانب المصري وجه اتهامات متعددة لحماس عن ضلوعها في أعمال مسلحة داخل مصر منها المشاركة في اغتيال النائب العام المصري هشام بركات، وأن قطاع غزة تحول إلى جبهة إسناد خلفية بالسلاح وانتقال الرجال إلى شمالي سيناء، ويقول أنه يملك أدلة دامغة على الرغم من نفي حماس المتكرر لهذه الاتهامات بالإضافة إلى اتهامات أخرى بتسيير المظاهرات في القطاع ضد الوضع المصري الجديد بعد سقوط مرسي وأنه صورة ما زالت تحتل الشارع والساحات في ظل موقف سياسي حماساوي يدين ما يسميه بالانقلاب ويطالب بعودة الشرعية، وهو خطاب حركة الإخوان.

هذه الاتهامات ستظل موجهة من الجانب المصري إلى الحركة التي تتصرف على أساس أنها فرع من فروع الإخوان وهذه حقيقة لحين التأكد من عكس ذلك بالواقع العملي، وقد أعلنت مصادر الحركة أن مصر طالبت بمطلوبين يتواجدون في القطاع، أن حركة حماس قد حدد أحد قياديها محمود الزهار مطالبها بفتح معبر رفح، إسهام مصر في إعادة بناء القطاع، إسهامها السياسي في تذليل العقبات والمادي في فتح ميناء غزة، التبادل التجاري وخاصة لمادة الإسمنت حيث توجد معامل مصرية في العريش! كما طالب بكشف مصير أربعة اعتبرهم مفقودين في مصر.

المتابعون للمفاوضات يرون أن هذه المطالب لا تعني سهولة تنفيذها فهل ترغب حماس في تسليم المطلوبين أو أنها ستعتبرهم عند جهات يصعب الوصول إليها، كما أن حديثها عن التيار المعبر يلغي أي دور للسلطة الفلسطينية فعندما سئل الزهار أن فتح المعبر قد تأخر بسبب عدم التزامكم باتفاقية المعابر التي تنيط مهمة الإشراف عليه بالسلطة الفلسطينية لم يعارض رقابة دولية إلا أنه قال إننا نحن السلطة بدليل فوزنا في الانتخابات التشريعية والبلدية قاطعاً الطريق على أية حلول أخرى.

في ذكرى يوم الأرض هنا باقون كالأزل

أحمد علوش

"على هذه الأرض
سيدة الأرض
ما يستحق الحياة"

... ونضيف إلى كلام الشاعر الكبير محمود درويش "أيضاً كما يستحق الشهادة"، فذلك النهر من الدم يروي جذور أشجار الزيتون وبيارات البرتقال وكروم التين والصبار والعنب، فالشعب العربي الفلسطيني لم يلبث في طريق الجلجلة منذ قرن ونصف يقدم التضحيات دفاعاً عن الأرض، وفي صراع الوجود.

في ٣٠ آذار من كل عام يحتفل أبناء فلسطين في المثلث والجيل والنقب بيوم الأرض تشاركهم حيفا ويافا وكل من يلثغ بالضاد ويصرخ أنا عربي في وجه محاولات الاقتلاع أو التذويب، تستجيب لهم الضفة وغزة ويرتفع حق العودة مدوياً في الشتات لا يقبل التنازل أو التراجع ولا المساومة.

يوم الأرض هو يوم مثل كل أيام السنة الفلسطينية العربية يوم نضال لعدم التنازل عن الأرض والتمسك بالهوية أختاره أبناء الشعب العربي الفلسطيني في الوطن المحتل عام ٤٨ تأكيداً على أن الأيام لم تغير جلدهم وأنهم متمسكون بأرضهم رغم ما يواجهونه من الإرهاب وما يتعرضون له من قمع في كيان يسعى بكل السبل إلى تهجيرهم عن أرضهم تحقيقاً لنظريته العدوانية فيما يطلق عليه نقاء الدولة العبرية، فسيروا التظاهرات وعبروا عن عروبتهم بمظاهر احتجاجية مختلفة إلا أنها لم تتعد الإطار السلمي إلا أنها قوبلت من قبل قوات الاحتلال وشرطته بالعنف الشديد فسقط الشهداء والجرحى واعتقل العشرات ليكرس الدم هذا اليوم مشهوداً في صفحات نضالهم الطويل ويتحول إلى مناسبة وطنية يحتفل بها كل أبناء الشعب العربي الفلسطيني في كل أماكن تواجدهم ويكتسب هذا اليوم أهميته الاستثنائية في هذه المرحلة من عمر القضية الفلسطينية أن هؤلاء الذين يقاتلون وحدهم كانوا في طليعة المدافعين عن حرمة الأقصى الشريف بوجه محاولات قطعان المستوطنين تدنيسه ومحاولات سلطات الاحتلال السيطرة عليه، مما دفعها إلى اتخاذ حزمة إجراءات من بينها منع أفواج عديدة منهم من التوجه إلى مدينة القدس على الرغم من أنهم يحملون شكلاً الهوية "الإسرائيلية"، كما أن هؤلاء أيضاً يواجهون في هذه المرحلة خطر اقتلاعهم من بيوتهم عبر خطتين: الأولى تقوم على إفراغ بعض القرى وإزالة معالمها من الوجود بعد فرض قسري على سكانها الانتقال إلى أماكن أخرى لأسبا مشخصة وأهداف معروفة الثانية هو أن سلطات الاحتلال عندما طرحت ما اسمته التبادلية أثناء المفاوضات على أساس إعطاء الفلسطينيين مساحة من الأراضي في النقب مقابل المستوطنات في الضفة الغربية، فإن أحداً لم يسلط الضوء على جانب آخر لا يقل خطورة وهي أن سلطات الاحتلال ضمنت المشروع تبادلية للأرض والسكان بحيث تشمل اقتلاع هؤلاء من أرضهم وتهجيرهم إلى المناطق الجديدة كخطوة على طريق تحقيق "نقاء الدولة العبرية" تفادياً لتداعيات تحذر منها الأوساط الصهيونية وهي أن هؤلاء قنبلة سكانية موقوتة داخل كيان العدو فإن لم يكن لأسباب أمنية وهي موجودة، فلأسباب تغيير ديمغرافي محتمل بسبب نسبة زيادات الولادات في الأوساط العربية وتأثير ذلك على العملية السياسية في ظل قانون الانتخاب النسبي الذي يعتمده العدو.

يوم الأرض هو يوم فلسطيني بامتياز ونستطيع القول أن كل أيام السنة هي أيام للأرض عند الفلسطينيين، هؤلاء الذين يقاتلون بصدورهم العارية وسواعدهم التي لا تلين وإيمانهم الذي لا يتزعزع جبروت الاحتلال وعنصريته ولسان حالهم يقول مع الشاعر الشهيد موسى شعيب:

هنا باقون مثل الصخر لن نبرح
وإذ يهدم لنا بيت، وأن تشنق
وأن نذبح
فهذي الأرض موال لنا يصدح
وهذا الزرع أطفال لنا تمرح
هنا باقون مثل الصخر لن نبرح

فتحية لأبناء الأرض يحيون يوم الأرض يوماً للكفاح الدؤوب على طريق العودة والتحرير.

تعرف على فلسطين

في هذه الحلقة نتعرف إلى مدينة (صفورية) في قضاء الناصرة وهي من أكبر مدن الجليل، تبعد عن الناصرة ٦كلم شمالاً وقد أنشئت على تل ارتفاعه ١١٠م، أراضيها خصبة واعتمد سكانها على الزراعة وتربية الماشية وكان في المدينة العديد من الآبار أهمها (القسطل).

وقعت المدينة تحت الاحتلال في ١٥ تموز ١٩٤٨ خلال شهر رمضان وقد لجأ أهلها إلى مدينة الناصرة والى القرى والبلاد المجاورة مثل لبنان وسوريا، وقد أقيمت على أنقاضها مستعمرات صهيونية مثل:

- سولاليم
- الون هجليل
- عوشعيا ومستوطنة تسيبوري (أكبر المستوطنات).

استبدل اسم صفورية كغيرها من المدن الفلسطينية المهجرة باسم يهودي وأصبحت المدينة الرئيسية تعرف بمستوطنة تسيبوري وقامت على أنقاض البيوت المدمرة من قبل العدو الإسرائيلي، ولا زال من بقي فيها يعتمد

على تجارة المواشي والأعمال الحرة.

كما يوجد في المدينة سهل البطوف وهو من أكبر السهول ويوجد فيها أيضاً لغاية تاريخ اليوم إحدى أهم القلاع الصليبيين.

إعداد الرفيق إبراهيم أبو عرب

بيان الأمانة العامة للجبهة الوطنية والقومية والإسلامية بمناسبة الذكرى الثالثة عشر للغزو والعدوان على العراق
عازمون كل العزم على استكمال مهمة التحرير ونيل الاستقلال الوطني وإعادة بناء دولة العراق، قوية حرة، مستقلة، وفاعلة

لمناسبة الذكرى الثالثة عشر للغزو الأميركي للعراق

أصدرت الجبهة الوطنية والقومية الإسلامية البيان التالي:

في التاسع عشر من آذار من كل عام، يسترجع العراقيون ذكرى سنوات المحن والمأساة المستمرة، منذ أن تعرضت بلادهم إلى العدوان الثلاثيني ١٩٩١، وما تلاه من حصار ظالم، واستمرار صفحات الغدر والعدوان التي استهدفت العراق، شعبا ودولة وحضارة، من قبل الدوائر الاستعمارية بقيادة الولايات المتحدة وحلفائها من الصهاينة، ومن التحق بهم من حلفائهم الطامعين من الصفويين الجدد وعملائهم.

لقد شنت الحرب على العراق بصيغ وأساليب قذرة، لم يشهد لها العالم من قبل مثيلاً، توجتها الولايات المتحدة وحلفاؤها بالإقدام على غزو العراق واحتلاله في التاسع من نيسان ٢٠٠٣ واستمرار شن الحرب الشاملة على العراقيين بمختلف الأساليب والوسائل القذرة لقرابة ١٣ عاماً متواصلة اخرى، سواء بتدخل قواتها القمعية العسكرية المباشرة ضد شعب العراق وأحراره، أو استكمال تدميره ومحاولة محوه من الوجود والخارطة السياسية، بالواسطة من خلال فرض سلطة ساقطة تتشكل من حفنة من شذاذ الآفاق، من الجواسيس والعملاء والتابعين للأجنبي، المتحاصصين في حكومات المرتزقة التي فتت وحدة البلاد وعملت على تقسيم مكونات الشعب العراقي وتجزئته إلى طوائف وجماعات متصارعة، فباعت كل القيم الوطنية والقومية والإسلامية، وحتى الإنسانية، التي اعتاد وعاش عليها العراقيون، كما أوصلت هذه الطغمة الحال المأساوي للعراق، إلى وضع البلاد بكل ما فيها سلعة رخيصة للمتاجرة في سوق النخاسة، وفي مزاد المساومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والبيع من دون ضمير لكل ما في هذه البلاد بالمفرد والجملة من ثروات ومؤسسات في فساد قلَّما عرفه العراق، بل والعالم.

وبالمقابل كشف أحرار شعبنا عن إرادة وطنية لا تلين أمام تلك الصعاب وحجم التآمر، حين عبَّروا عن قدرة المقاومة الشعبية الباسلة، أمام كل تلك الظروف الصعبة، وواجه غيارى العراق وأحراره وثواره، من كافة الفصائل والقوى الوطنية والقومية والإسلامية بمقاومتهم كل أنواع التآمر الشرس، حين هَبّوا دفاعاً عن الحقوق والعرض والقيم والوطن؛ فمنذ العدوان الثلاثيني ١٩٩١ الغادر، هبَّ أبناء العراق وتجندوا في معارك صمود جمهورية العراق، ووقوف نظامها الوطني، عندما وقف هؤلاء الأحرار بشجاعة وإقدام في مقاومة العدوان العسكري الأمريكي المتكرر، وردوا كيد الغدر الفارسي الصفوي في صفحة الغدر والخيانة، ثم مواجهة أدوات الحروب الأخرى التي تسلطت على العراق دون توقف أو انقطاع، فواجه شعبنا سنوات الحصار الظالم، متعففا وصابرا ومكابراً ومناضلا، متشبثا حتى الرمق الأخير بالبقاء والانتصار بكرامة على كيد أعداء الأمة والوطن، ولهذا سخَّرَ العراقيون سواعد وعقول أبنائهم في معركة إعادة الاعمار، وتدفق نبض الحياة لكل مرفق ومجال وطني ومؤسسة وقطاع طاله خراب الحرب العدوانية، وأسلحة الغدر والخيانة.

وعلى مدى اثني عشر سنة من الحصار كان العراقيون أبطال مواجهة عظمى، اعترف لهم العالم بالبسالة والصمود، بُناةً ومحاربين أشاوس من أجل العراق وامتهم.

وحين أقدمت الولايات المتحدة على حماقة وجريمة تالية في تنفيذ مخططاتها المبيتة في غزو العراق واحتلاله ربيع ٢٠٠٣، فتجددت مرة أخرى روح المقاومة الوطنية المسلحة الباسلة، من خلال اعتماد الحرب الشعبية طريقا للتحرير وطرد الغزاة، شَنَها رجال المقاومة الوطنية العراقية الباسلة، مُلقنين جيوش البنتاغون وقواته ووحداته دروساً في الشجاعة والتضحيات الجسيمة، حتى تم إقرار المحتل الأمريكي وحلفائه بعجزهم وهزيمتهم، ومن ثم إعلانهم تباعاً قرار الانسحاب من العراق، تاركا بقية الدور التخريبي لصفحات الحرب والعدوان، لتحقيق أهدافهم المقررة، إلى الحليف الفارسي الايراني، وبتوكيل لأدواته المحلية من مرتزقة وحكومات العملاء في إطار تمرير عملية سياسية أضحت أضحوكة للتاريخ. أثبتت الأيام أنها باتت أوهى من بيت العنكبوت، وهي التي سلمت كل مقادير البلاد إلى الدواعش من جهة، وقبلت التبعية المطلقة لإيران وأهوائها من جهة أخرى، وهي أسيرة الخضوع المطلق لإدارة الأمريكيين في المضبعة الغبراء، فعاثت تلك العصابات في البلاد فساداً وخيانة وتدميراً على كل الأصعدة.

إن دروس وشواهد سنوات المحنة الوطنية في العراق، وعلى مدى ربع القرن الأخير تؤكد للعالم كله على تصميم القوى الوطنية والقومية والإسلامية في العراق على الحفاظ واشتعال جذوة لهيب وروح المقاومة واستمرارها، والإصرار على طرد إيران وعملائها، واقتلاع العملية السياسية الفاسدة، وهدم أصنام هياكلها وتشريعاتها ومؤسساتها الزائفة، والحاق الهزيمة بكل القوى والجماعات التي دمرت دولة العراق وتآمرت على كيانه ووجوده الوطني.

كما أن ثوار العراق ومناضليه عازمون كل العزم على استكمال مهمة التحرير، ونيل الاستقلال الوطني، وإعادة بناء العراق، دولة قوية وحرة، مستقلة وفاعلة في محيطها العربي والدولي.

المجد والخلود لشهداء العراق

المجد للمقاومة الوطنية الباسلة.

الهزيمة لمخططات العملاء وأسيادهم من قوى الاحتلال والطامعين

بيان المجلس السياسي العام لثوار العراق في ذكرى الاحتلال الأمريكي

أصدر المجلس السياسي العام لثوار العراق بياناً لمناسبة الذكرى الثالثة عشر للاحتلال الأميركي على العراق. وأدناه نص البيان:

في الوقت الذي تطل علينا الذكرى الثالثة عشر للاحتلال الأمريكي للعراق، حيث بدأت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها تنفيذ جريمة غزوها وعدوانها المبيت على شعب وتراب العراق، في العشرين من آذار/مارس ٢٠٠٣، فإننا لا زلنا أوفياء على عهد ومسار المقاومة والكفاح الوطني والقومي، نؤكد عزمنا على النضال بكل أشكاله الممكنة، وبكل إرادة مستمرة، لإسقاط كل نتائج هذا الاحتلال وتصفية إفرازاته ونتائجه الوخيمة واستعادة حرية شعبنا وبناء دولتنا الوطنية المستقلة.

إن قوى شعبنا الوطنية التي هبت منذ لحظات الغزو الأولى بشجاعة قل نظيرها، سجلت معاركها بأحرف من نور، ذلك ما سطرته بطولات المقاومين خلال سنوات المقاومة الوطنية العراقية، بما أظهرته من بسالة ضارية كسرت فيها شوكة عدوان الجيش الأمريكي الغازي وحلفائه، والتي حطت من كبريائه ومرغته في وحول أرض الرافدين الثائرة، حتى أجبرته على تجرع كأس الهزيمة الحتمية وإعلان انسحابه مدحورا، تحت ذريعة ما سمي "الانسحاب الرسمي للقوات الأمريكية" التي اكتملت بسحب معظم قواتها، حتى قبل موعدها المحدد في اتفاقية العار مع حكومة نوري المالكي العميلة في ٣١-١٢-٢٠١١؛ لكنها تركت مخالب شرورها وحقدها الاعمى على شعبنا عبر ركائز حكم عملائها المأجورين في سلطة المضبعة الغبراء.

إن حلول هذه الذكرى وشعبنا المنتفض اليوم في كل ساحات الوطن يحفز فينا الإرادة التي خلقها أبطال وأشاوس المقاومة العراقية الباسلة ويرفع لواءها بجدارة واستحقاق اليوم المجلس السياسي العام لثوار العراق.

إن ما خلّفه المُحتل الأمريكي من دمار وخراب وجرائم ومجازر تبقى وصمة عار أبدية في جبين الوجه الأمريكي البشع،خصوصاً، وان العالم الحر أجمع على تأييد حق شعبنا في مواصلة حرب التحرر الوطني وتصفية كل تبعات الاحتلال البغيض ومتابعة تصفية عمليته السياسية التي توشك على الانهيار الكلي بين ليلة وضحاها.

ورغم إصرار الإدارات الأمريكية المتعاقبة، من رئاسة الأخرق جورج بوش إلى المتواطئ باراك أوباما وتماديها في الحاق الأذى بوطننا وشعبنا، خصوصا بتركها النظام الصفوي الإيراني يطلق أياديه الحاقدة بالعبث بمقدرات ومستقبل شعب العراق، من خلال تدخله ودعمه لحكومات التبعية الصفوية الطائفية الحاقدة، حتى بات هذا التدخل احتلالاً استيطانيا ثانياً يتحكم ويتسلط في مصير العراق والمنطقة عبر إمعاته وأذنابه المتسلطين في المنطقة الخضراء.

نحن مؤمنون وواثقون إن ما لحق بالمُحتل الأمريكي من هزيمة سيلحق بالمحتل الإيراني أيضاً عاجلاً أو آجلاً؛ وما مجابهة المشروع الصفوي الفارسي، وبدايات انطلاق النهوض القومي والإسلامي في البلدان العربية بقيادة المملكة العربية السعودية، إلا تكملة لمعركة تحررية وقومية شرسة بدأتها منفردة طلائع المقاومة العراقية ودورها الكبير في دحر المخطط الاستيطاني الفارسي الصفوي في العراق وبقية بلداننا العربية.

وفي هذه الذكرى الأليمة، على أنفسنا جميعاً، نجدد العهد أمام الله والشعب والأمة والعالم بأسره، بأننا ماضون على نهج شهدائنا الأبرار من كافة فصائل المقاومة العراقية الأبية الباسلة، ونستلهم العزم من كفاح عموم العراقيين من أجل الحرية والانعتاق، أوفياء للدم الطهور الذي سقى ارض العراق ومن دماء الضحايا الذين زهقت أرواحهم ظلماً وعدواناً.

نؤكد أن طريق التحرير مهما كانت قساوته قد أوشك على الوصول بشعبنا الحر إلى دق أبواب تحرير بغداد المنصورة بعون الله تعالى.

ومجلسنا السياسي العام لثوار العراق يعاهد شعبنا أن يكمل مسيرته التحررية، ويبشر ببزوغ فجر جديد ساطع على أرض الرافدين الحرة العربية.

لقد ذهب الكثير ولم يبق إلا القليل إن شاء الله، وبعزم أحرار وبنادق ثوار العراق.

المجد والخلود لشهداء شعبنا وامتنا الميامين.

والشفاء العاجل لجرحانا من المقاتلين والمجاهدين من أجل الحرية والكرامة الوطنية والقومية.

والحرية لأحرارنا وأسرانا المعتقلين في سجون عملاء الاحتلال.

ومزيداً من القوة والعزيمة للمرابطين في جبهة المقاومة الوطنية الباسلة.

والله أكبر، والعزة للعرب.

وليخسأ الخاسئون.

الدكتور خضير المرشدي الممثل الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي
أهداف المقاومة والثورة الشعبية العراقية :طرد إيران من العراق ،
وبناء دولة حرة مستقلة يشارك فيه جميع العراقيين ،
العمل مع المجتمع الدولي لوضع خطة شاملة للبناء والإعمار والتحديث والتطور

حول الأوضاع المتدهورة في العراق، وما تتداوله وسائل إعلام وجهات سياسية وشعبية مختلفة عن سيناريوهات التغيير المُحتملة، وربط ذلك بموقف حزب البعث ومقاومته الوطنية، كان محور تصريح أدلى به الدكتور خضير المرشدي، جاء فيه :

إن انهيار العملية السياسية أصبح حقيقة ماثلة، وتغييرها الجذري يمثل هدفاً وطنياً لكافة فئات وقطاعات الشعب في العراق، وإن استمرار الدعم الأمريكي والإيراني لهذه العملية والتعويل من قبل بعض الدول والجهات والأشخاص على عملية إصلاحها وترقيعها من داخل هياكلها الهزيلة ومن خلال الفاسدين والمفسدين وحُماتِهم من رؤساء الكتل وأحزاب السلطة، سوف لن يجدي نفعاً في ديمومتها وإستمرارها، كونها عملية فاسدة فاشلة متخلفة وفاقدة منذ تأسيسها لكافة المبررات المادية والنفسية والقانونية والأخلاقية والشعبية لوجودها، وإنها أصبحت في نظر معظم العراقيين وأحرار العرب والعالم تمثل أصل المشكلة وسبب الكارثة التي يتعرض لها العراق وشعبه منذ احتلاله عام ٢٠٠٣ ولحد الآن.

وعلى هذا الأساس فإن المشروع الذي تبناه حزب البعث العربي الاشتراكي وقيادة جبهة الجهاد والتحرير، يستمد منطلقاته وأهدافه من استراتيجية البعث والمقاومة التي اعتمدت منذ عام ٢٠٠٣ في مقاومة الاحتلال ومشروعه السياسي، والهادفة إلى تحرير العراق تحريراً كاملا وشاملاً وعميقاً من كل أنواع الاحتلال والهيمنة والتسلط والاستغلال والابتزاز، والتمسك الثابت بحقوق العراق وشعبه وانتزاعها كاملة مهما طال الزمن وغلت التضحيات.

إن هذا المشروع وفي ظل التطورات التي حصلت في العراق بعد انسحاب وهزيمة القوات الأمريكية نهاية عام ٢٠١١، وهيمنة إيران واحتلالها للعراق، وفي ظل الصراع الدائر بين قوى الإرهاب والطائفية بشقيها المتمثل بداعش من جهة وميليشيات القتل والفتنة المرتبطة بأحزاب السلطة وإيران من جهة ثانية، قد تبلور في ثلاثة محاور أساسية :

١ - المقاومة المستمرة لطرد ايران وأدواتها من العراق وإنهاء نفوذها وتدخلها في شؤون الدول العربية، والمشاركة الفاعلة والميدانية وبكافة الإمكانيات في أي جهد عربي وإسلامي ودولي لمحاربة قوى الإرهاب بكافة أنواعه في العراق والذي تمثل عملية تحريره المفتاح المركزي لتحرير كل الأمة وتحقيق الأمن والاستقرار والوحدة والنهضة لدولها وشعوبها.

٢ - مواصلة عملية التحرير بتصعيد الثورة الشعبية بمختلف

الوسائل المشروعة، وتوجيه أهدافها الوطنية في التغيير الشامل والجذري للعملية السياسية الفاسدة والفاشلة والمتخلفة، وفي تحقيق عودة العراق دولة حرة مستقلة موحدة قوية وفاعلة في محيطها العربي والإنساني وفق نظام ديمقراطي تعددي يشترك فيه جميع العراقيين دون استثناء أو إقصاء لأحد.

٣ - العمل مع المجتمع الدولي لوضع خطة شاملة للبناء والإعمار والتحديث والتطور

وبذلك فإن ما يشاع من قبل بعض الجهات والأطراف حول عملية التغيير والدعوة لاقتحام المنطقة الخضراء وربط ذلك بالحزب ومقاومته الوطنية، يأتي بهدف الإرباك والتشويش والإثارة المقصودة والضارة ...بعملية التغيير الحقيقية الشاملة والجذرية التي يقودها الحزب وقوى المقاومة الوطنية والقومية والإسلامية في العراق والتي ستنجز في توقيتاتها المرسومة بعون الله وفضله وتحقيق فرحة العراقيين في الخلاص من بؤر العمالة والخيانة والفساد والتجسس.

واختتم الدكتور المرشدي تصريحه بالقول :ندعو شعب العراق الكريم في كافة محافظات العراق العزيزة للالتفاف حول حزبهم حزب البعث العربي الاشتراكي وقيادته المناضلة التي يتقدمها الرفيق المجاهد الشجاع عزة ابراهيم الدوري أمين عام الحزب وقائد جبهة الجهاد والتحرير، ورص صفوفهم وتصعيد ثورتهم لإنجاز التغيير الشامل والنهائي وانتزاع الحقوق الوطنية العليا في التحرير والوحدة والسيادة والاستقلال والحريّة والبناء والتقدم .ومن الله العون والتوفيق

في الذكرى 13 للعدوان
العراق
وثلاثية المشروعية

كتب المحرر السياسي:

في ذكرى "الأربعين" لبدء العدوان الأميركي – المتعدد الجنسيات على العراق في التاسع عشر من آذار ٢٠٠٣، وقف الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش ليعلن انتصاره في الحرب، والإعلان كان من على متن إحدى حاملات الطائرات الأميركية في مياه الخليج العربي.

ذكرى "الأربعون" هي عادة قديمة من عادات الشرق، يقال أن الفراعنة هم من أخذوا بها "طقساً" لاعتقاد أن مدة الأربعين يوماً على الوفاة هي المدة التي يمكن خلالها أن تعود الحياة للميت، وإلا يكون انقضاء المدة دون "عودة الروح" إعلان تثبيت الوفاة. وقد درجت العادة في الشرق أن تحي ذكرى الأربعين وكثيرون لا يعرفون جذرها التاريخي.

أما وأن بوش أعلن انتصاره في الحرب بعد أربعين يوماً، ففي الأمر أدراكان. فإن كان يعرف بعادات الشرق وما تعني ذكرى الأربعين، فهو كان يقصد أن العراق مات وها هي ذكرى أربعينيته، وأن كان لا يعرف ، فإن العراقيين يعرفون ذلك، وأن ذكرى الأربعين التي أعلن الرئيس الأميركي انتصار بلاده، كانت عند شعب العراق إدراكاً استباقياً، بأنها ذكرى الأربعين هي بدء حفر قبر الاحتلال لدفنه وبعدما ثبت موات المشروع الأميركي بما هو كيان سياسي كان يحمل بين طياته عناصر أمانته، إلا وهي افتقاره لثلاثية المشروعية السياسية والأخلاقية والقانونية. وعندما يكون مشروع متسم بهذه الصفات فإنه يكون في حكم المنعدم. وهذا المشروع لم يندفع إلى القبر بحركة ذاتية تلقائية، بل بفعل مقاومة تصدت له وكانت قوتها مستمدة من ثلاثة عناصر أيضاً، هي ثلاثية المشروعية السياسية والأخلاقية والقانونية وما بين افتقار الاحتلال لهذه الثلاثية، وامتلاك المقاومة لها، انتصرت إرادة الفعل المقاوم وتحول إعلان بوش في ذكرى الأربعين يوماً على بدء العدوان إلى "ذكرى أربعين" إعلان الوفاة لمشروع الاحتلال والتي ستخط في قريب الأيام على جدارية كبيرة في ساحة التحرير في قلب بغداد.

إن هذا أن دل على شيء فإنما يدل على أن أميركا بما تملكه من إمكانات وقدرات وخاصة التدميرية منها، وما وفر لها من تسهيلات من دول الجوار الإقليمي وأن استطاعت أن تلحق ضرراً وأذى مادياً واقتصادياً واجتماعياً بالعراق، إلا أنها بقيت دون القدرة على تدمير إرادة الصمود والمقاومة لدى شعبه، وهذه مرده طبيعية الشعب العراقي الأصيلة المشبعة بالوطنية.

وان افتقار أميركا لثلاثية المشروعية السياسية والأخلاقية والقانونية. جعلها دون القدرة على فرض إرادة الالتحاق بها والارتهان لها إلا من قبل شلل سياسية أثبتت سياقات الأحداث أنها تتقن جيداً فن السرقة والنهب والفساد والإفساد وإشباع بطونها على حساب البطون الخاوية من ملايين الشعب العراقي الذي لم تجع أية عائلة منه طيلة فترة الحصار الظالم، وهي اليوم تنوء تحت ضغط الجوع والتجويع والتهجير والتشريد والمرض والبطالة وشراء الذمم والبحث عن كفيل في بغداد التي تلفها الحواجز الإسمنتية والمرء يستحضر الجدار العازل في فلسطين المحتلة.

إن كل ذلك يثبت بالحس والملموس أن العراق ومنذ وقع تحت الاحتلال، كان شعبه يدرك بحسه الاستباقي أن مصير الاحتلال إلى زوال وإلا لما انخرط في فعاليات مقاومته الوطنية، وكان صائباً في إدراكه الاستباقي بالمآل الذي سيصل إليه في ظل الأداء السلطوي لأطراف ما يسمى بالعميلة والسياسية. وهذا الإدراك نابع من فهم عميق لطبيعة العلاقة بين الأصيل والوكيل، بين الأصل والفرع، بين الباطل والحق.

فما بني على باطل يكون حكماً باطلاً، وعندما يكون الأصيل وهو المحتل مفتقر لثلاثية المشروعية السياسية والأخلاقية والقانونية، فإن الوكيل يكون على شاكلته.

هذا الكلام يقال، لأنه بعد ثلاثة عشر عاماً من العدوان على العراق يتكشف للداني والقاصي، أن أميركا التي غزت العراق لتدميره ونهبه نصبت عليه شللاً، أكملت عملية تقويض البنيان الوطني وأفرغت خزينة العراق وأفقرت شعبه ومارست وتمارس كل أشكال الفساد السياسي والإفساد الاجتماعي. وهذا ما جعل من العراق الذي كان يمثل موقعاً متقدماً بين أقرانه من دول عالم الجنوب يصنف دولة فاشلة وفق معايير الشفافية وقواعد الحوكمة. وأن يصل الأمر بالشلل السياسية التي مارست كل أشكال العبث بأمن العراقيين السياسي والاجتماعي حد التصادم، فهذا ليس مبعثه الدوافع الوطنية ولا محاسبة الفاسدين المفسدين، ولا الاعتراض على سياسة الارتهان للخارج الإقليمي والدولي وخاصة الأميركي منه والإيراني بل للخلاف على تقاسم الحصص والمغانم من الجبنة العراقية.

وعليه، فإن من يرفض الارتهان والالتحاق للخارجين الأميركي والإيراني عليه أن يعبر عن ذلك بالموقف والأداء، وعندها يحكم على مصداقية سلوكه.

ومن يرفض الفساد والنهب في المال العام ويحرص على استعادة الدولة لدورها في إدارة شؤون البلاد والعباد، يجب أن يكون سجله السياسي نقياً من المثالب والشوائب، وسجله المدني خالياً من أحكام الإدانة الشعبية على جرائم ارتكبت بحق الشعب بأفراده وقواه الوطنية الشريفة ومقدراته وخيراته.

ومن يرفض حكم الشللية عليه أن يكون منفتحاً على مشروع إعادة بناء الدولة على قاعدة المأسسة وليس الشخصنة وأن يكون مع إعادة الاعتبار لكل المؤسسات الارتكازية التي فرطها الاحتلال وبشكل خاص مؤسسة الجيش. أما أن يكون الخلاف على الحصص والمغانم فهذا ليس إلا ذراً للرماد في العيون ولحجب الأنظار عن المشكلة الحقيقية التي تستبطن الواقع العراقي اليوم.

وطالما أن المشكلة الحقيقية تكمن في رواسب الاحتلال الأميركي وإفرازاته والاحتلال الإيراني من الباطن وأدواته، فإن الحل يكمن بتنظيف العراق من رواسب الاحتلال الأميركي، وطرد الاحتلال الإيراني بكل تعبيراته، وإسقاط مفاعيل وتأثيرات أدواته، وهذا لا يكون إلا عبر إطلاق عملية سياسية جديدة، تكون البديل الموضوعي للعملية التي أفرزها الاحتلال الأميركي وهيمن عليها النظام الإيراني. وهذا البديل الموضوعي يكون بالعودة بالعراق إلى ما قبل تطبيق قانون بريمر وبروتوكولات سليماني وإسقاط كل مفاعليهما. إن هذا الإسقاط هو المدخل للمحاسبة والمساءلة ومن يكون صادقاً في انتهاج هذا السبيل عليه أن يلاقي قوى المشروع الوطني في ما تدعو إليه وهي أن يعود العراقيون إلى التظلل بالخيمة الوطنية الجامعة التي تقيهم عواصف الرياح الصفراء من الغرب السياسي والشرق الإقليمي وتحصّن ساحتهم من اختراقات القوى الطائفية والمذهبية على اختلاف عناوينها وتلاوينها ومصادر إرضاعها المحمولة على رافعات تدخل إقليمي ودولي.

إن المشروع الوطني الذي قدمته القوى التي أخذت عاتقها مقاومة الاحتلال الأميركي ودحرته، وكشفت مخاطر المشروع الإيراني على أمن العراق الوطني والمجتمعي والأمن القومي العربي وتواجهه على قاعدة موقف وطني شامل هو الذي يعيد للعراق مكانته، لأنه مشروع يستحضر عناوين القضية الوطنية بما هي قضية تحرير وتوحيد وحماية هوية قومية، وأهميته أنه مشروع عابر بمضمونه وأبعاده للطوائف والمذاهب وكل عراقي مخلص يجد نفسه فيه وهو إذ يلبي الطموح الوطني فلأنه يحوز على ثلاثية المشروعية السياسية والأخلاقية والقانونية وهو ما يحتاج إليه العراق ليخرج من أزمته ويضع حداً لمعاناة شعبه التي طالت كثيراً.

* * * * * *

الموقع الإلكتروني
لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي،
ففي الرابع من شهر كانون الثاني ٢٠١٥
بدأت مرحلته الفعلية تابعونا على العنوان التالي:
www.taleaalebanon.com

دموع أوباما المنسكبة على ضحايا داعش
دموع دخانية للتغطية على جرائم أميركا وإيران في العراق

حسن خليل غريب

من رأى منكم شريط الفيديو الذي ظهر فيه أوباما، الرئيس الأميركي، وهو يبكي على ضحايا داعش.

ومن سمعه وهو يتلو فعل الندامة، واعداً بأنه سيقتص من داعش، وسيقوم بتعويض ضحاياها عن كل ما خسروه من جراء جرائمها.

فإن عيناه لن تصدقا ما رأى، وأذناه لن تصدقا ما سمع. ومن شدة بكائه جعلنا أوباما نبكي على أنفسنا لأننا لم نصدق يوماً أن نظامه الرأسمالي سيحمل الغيث لأراضينا القاحلة، وأنه سيحمل الغوث لبطوننا الجائعة، وسيحمل السرور والبهجة لعيوننا الباكية. وسيكون النصير الصادق، والمغيث لمن اكتوت جوانبهم من شدة حرارة الجرائم (الداعشية).

لقد بكى أوباما لشدة الآلام التي عانى منها ضحايا داعش، لسبب واحد أنها ألحقت بهم الأذى، ولم يلتفت أو ينتبه إلى أن عمرها لم يتجاوز السنوات الثلاثة، بينما عمر احتلال بلاده للعراق تجاوزت الثلاث عشرة سنة، ناهيك عن حصاره منذ العام ١٩٩١.

وإذا كانت الجرائم بحق الشعوب تشكل سبباً لبكائه، فهل يعلم الرئيس أوباما أن بلاده كانت سبباً بملايين الجرائم الكبرى التي ارتكبت في العراق، وفي غيره؟

فلماذا لم يبك من هول تلك الجرائم؟

ولماذا لم يحاكم سلفه جورج بوش، أو أقله لم يرشقه بوردة من اللوم، ولن نقول التأنيب. وإذا كانت داعش قد ارتكبت جرائم كثيرة بحق ضحاياها، فإنها لا تقاس على الإطلاق بعدد الجرائم التي ارتكبها جورج بوش الأب، والإبن، وبيل كلينتون. وكان عليه بدلاً من الاقتصاص من داعش، الوليد الجديد الذي ما يزال يحبو، بل كان من الواجب عليه، للأسباب المذكورة أعلاه، ولحجم الجرائم التي ارتكبها نظامه الرأسمالي بحق العراق، أن يقتص من (الدعايشة الأميركيين المؤسسين لداعش المجهولة الأب والأم) حتى الآن، ولا نستبعد أن يكون هذا الوليد ابناً غير شرعي لأب أميركي ارتكب الفحشاء مع امرأة اسمها (الأصولية المتشددة) فولّد منها بنتاً سماها بـ(القاعدة)، وابناً سماه بـ(داعش)، وقد يظهر علينا بعد قليل أبناء آخرين غير شرعيين ليس لهم دور أكثر من أنهم يشكلون غطاءً لجرائم الطبقات الرأسمالية في أميركا مدعومة من الصهيونية العالمية صاحبة المصلحة الأساسية في قتلنا وتشريدنا وتفكيك مفاصلنا الاجتماعية، لنبقى حفاة عراة مرضى يلفنا الجوع على مفارق أرصفة الطرقات في بلادنا وفي عموم بلاد الشتات.

إن بكاء أوباما من أجل ضحايا داعش، لم تكن صحوة ضمير، بل كان يلعب دور الممثل الماهر ليس من أجل أولئك الضحايا، بل من أجل أن ينفث غيوماً دخانية للتغطية على جرائم بلاده التي لا تحصى بحق العراق وأهله. فكانت دموعه مجرد (دموع دخانية) لا تحمل صحوة ضمير، بل كانت دفاعاً غير مشروع عن جرائم الرأسمالية التي ترتكبها كل لحظة في وطننا العربي الكبير.

وإذا أردنا أن نشكك بنوايانا (السيئة تجاه أميركا)!!!، ونفترض أن دموع رئيسها كانت بالفعل صادقة، فما علينا إلاّ أن نرجوه ونسترحمه من أجل أن يفتح عينيه وأذنيه، ويسأل أجهزة مخابراته التي تملأ أرجاء العراق، عما يرتكبه أذناب إدارته وعملاؤها القابعون في المنطقة الخضراء. كما أن يسأل النظام الإيراني، صنوه الاستراتيجي في احتلال العراق، أن يسأله عن عدد ميليشياته وأعمالها وجرائمها التي فاقت بآلاف الأشواط ما قامت به (داعش).

إن أوباما يعلم ويدري، ولا تفوته شاردة أو واردة عن كل ما يجري في العراق، ولكنه يصمُّ أذنيه ويكذِّب عينيه، لأن ما تطلبه الحكومة الخفية القابعة في غرفة نومه في البيت الأبيض، أن يقوم بدور درامي يبكي فيه، ويُبكي العالم، من أجل التعتيم على جرائم أميركا، وكذلك التعتيم على جرائم إيران. وكأنه يريد أن يحجب عن عيون العالم المشاهد المروعة في العراق، والجرائم التي ترتكبها إدارته وإدارة حليفه الإيراني، في سابقة وحشية لم يعرفها إلاّ العصر المغولي منذ مئات السنين.

فليغمض أوباما عينيه ما أراد أن يغمض، وأن يصمَّ أذنيه ما شاء، لأن الشعب العراقي لن يستجدي رأفته وشفقته، لأنه فقدهما منذ أن أوصلته الحكومة الخفية إلى كرسي رئاسة الولايات المتحدة الأميركية. كما أن الشعب العراقي لن يستجدي حكام طهران ولا شفقتهم، لأنهم فاقدون للإحساس بمآسي الشعوب طمعاً بسرقة ثرواتها لتصب في جيوب تجار البازار، وفي جيوب الملالي الذين يحكمون باسمهم ومن أجل مصالحهم.

فليكونوا معاً، في واشنطن وطهران، أبرع الممثلين في تعمية أبصار شعوبهم بدموعهم الكاذبة، بدموعهم الدخانية، ولكنهم وإن كذبوا على شعب العراق كثيراً وإذا كان جزء من هذا الشعب قد صدَّق دموعهم الكاذبة في المراحل السابقة، فهذا شعب العراق الآن كشف أكاذيبهم، وينزل البعض منه إلى الشارع، فإن الجزء الآخر يتحفز للنزول بقوة وزخم، ليشكل إعصاراً عراقياً جارفاً تتهاوى أمام قوته خيوط العملية السياسية العنكبوتية فتذروها في المزابل. كما أنها ستذرو كل وجود إيراني وتلحق الهزيمة بالملالي وكل العمائم العراقية التي يتلطون تحتها، ليكون مشهد الهزيمة المزدوجة، لأميركا وإيران، هو المشهد الأخير في محنة العراق.

إنها انحناءة أميركية – إيرانية مؤقتة أمام العاصفة فاحذروها

حسن خليل غريب

بدأت مرحلة تحرير القرار العربي من هيمنة الخارج تؤتي ثمارها. ففي معركة عض الأصابع بين دول الخليج العربي وكلٍّ من الولايات المتحدة الأميركية، وحيلفها النظام الإيراني، يبدو من الظاهر ومن الباطن أن الطرف الثاني في معركة العض بدأ بالصراخ، ومن أهم مظاهرها حتى الآن، يمكن قراءة المشاهد التالية:

-أولاً: الانحناءة الإيرانية ومرحلة الوساطات لرأب الصدع في العلاقات السعودية – الإيرانية:

منذ بداية الانفجار الكبير في العلاقات بين السعودية وإيران في أوائل العام ٢٠١٦، تتوسّع اليوم رقعة أصحاب الوساطات من الذين أبدوا استعدادهم للقيام بما يُسمى رأب الصدع بين كل من إيران والسعودية. تارة تأتي الوساطات من الغرب وتارة أخرى من الشرق وفي بعض الأحيان يحملها موفدون خليجيون ممن ترتجف ركبهم خوفاً من التهديدات الإيرانية المعلنة أو الموحى بها... هي السياسية التي يحاول فيها أولياء أمر النظام الإيراتي مخاطبة الرأي العام العالمي بأنهم حمامة السلام في المنطقة. وتلك من وسائل الخداع التي مارسها النظام المذكور مع النظام الوطني في العراق قبل الاحتلال. إذ كانوا يعلنون شيئاً ويبطون أشياء أخرى... ولهذا يجب أن تحمل تلك المظاهر الإيرانية الخادعة تحذيراً للمملكة العربية السعودية من الوقوع في فخ الخداع الإيراني المنصوب.

-ثانياً: الانحناءة الأميركية والانتشار السياسي والعسكري الأميركي الجديد في العراق:

بما لا يمس جوهر الهيمنة الإيرانية على العراق بعد إعلان الهزيمة الأميركية في أواخر العام ٢٠١١. وبعد تصاعد المخاوف الخليجية من الهيمنة الإيرانية. وكرسالة تطمين من إدارة أوباما لتلك الدول. أعلنت تلك الإدارة عن جملة من الإجراءات التي توحي بأن الدور الإيراني في العراق يسير على طريق الزوال من خلال ما يلي:

-إبعاد قاسم سليماني شكلياً عن الصورة في المشهد العراقي لكي لا يبقى عامل استفزاز لدول الخليج واستبداله بآخر يقبع في كواليس خلفية المشهد، وهذا التغيير شبيه باستبدال نيغروبونتي ببول بريمر.

-والإعلان عما يشبه انقلاباً أميركياً في العملية السياسية بعد تفعيل دور السفير الأميركي في المنطقة الخضراء في بغداد بما يوحي بأن رزمة من الإصلاحات التي تحمل الغيث للعراقيين.

-الإعلان عن استقدام قوات خاصة أميركية، لا تسمن ولا تغني من جوع، وهو استعراض شكلي يوحي بأن إدارة أوباما جادة باستئصال الهيمنة الإيرانية عسكرياً وأمنياً.

فإذا كان غياب قاسم سليماني الشكلي عن المشهد العراقي فلن يلغي حقيقة الدور الإيراني. وإذا كان السفير الأميركي ليس أكثر فاعلية من بول بريمر. وإذا كانت مئات الآلاف من القوات الأميركية قد هُزمت في العراق، فكيف سيكون مصير بضعة آلاف منهم؟

إنه الجواب الوحيد الذي على الجميع أن يعلنوه: إذا كان الدور الإيراني مرفوضاً، فكل دور أميركي هو مرفوض أيضاً، لأنه أم المصائب كلها للعراقيين والخليجيين. و (ليخيط أوباما بغير تلك المسلَّة).

كل تلك الإجراءات ليست أكثر من مزاعم لن تُسمن ولن تغني العراق من جوع للرغيف وللأمن وللعيش الكريم ولمحاكمة الفاسدين والعابثين بالأمن، من أميركيين وإيرانيين وخونة من العراقيين، و.. و..

-ثالثاً: الانحناءة الأميركية والتنديد بالدور التخريبي الإيراني في الوطن العربي:

قبل أيام من كتابة المقال، وقبل أسابيع قليلة من زيارة أوباما إلى السعودية، نشرت وسائل الإعلام أن الإدارة الأميركية تدين ما تقوم به إيران من أعمال تهدد أمن المجتمعات القطرية العربية، وقامت بتعداد تلك الأعمال وحصرتها في سورية ولبنان واليمن، ولكنها تجاهلت الساحة العراقية حيث هناك يقوم النظام الإيراني بقمة الأعمال الوحشية والإرهابية. ولهذا التجاهل دلالة كبرى، ورسالة واضحة لمن عنده رؤية وسلامة البصر... ومن أولى معاني تلك الرسالة تؤكد أن أميركا وإيران يمكنهما المساومة مع المملكة على أي ساحة قطرية عربية، ولكنهما لن يساوما على الساحة العراقية، وأما السبب فلن يغيب عن إدراك اللبيب الذي من الإشارة يفهم.

لماذا تجاهل المسؤول الأميركي الساحة العراقية، واستثنى تسمية الإرهاب الإيراني فيها؟

أصبح من الممل تكرار القول بأن العلاقات الإيرانية – الأميركية يشوبها التوتر، ويتفاعل الخلاف بينهما أينما كان باستثناء تطابق أهدافهما الكاملة في العراق، لأن العراق هي القاعدة المركزية التي ينطلق منها تحالف الشيطان الأكبر مع نظام ولاية الفقيه. ففي إبقاء الهيمنة المشتركة عليها توفر لهما في اللحظة المناسبة استخدامها قاعدة للقفز منها إلى أهداف أخرى، بينما لو فقداها، فسيصبح الأمر صعباً وصعباً حداً.

من تلك المقدمة نصف نداءات (حمامة السلام الإيرانية)، ومحاولات الالتفاف الأميركية المؤقتة، بأنها انحناءة أمام عاصفة المتغيرات الخليجية. وهي انحناءة مؤقتة لأنها لن تمس الجوهر في أهدافهما، وإذا ما نجحتا فيها، ومرَّرتا خداعهما فلن يطول الوقت من أجل استئناف مشروعيهما التفتيتي المشترك، بعد امتصاص صدمة العاصفة الخليجية، وتنفيذ الخطوات التي لم يستطيعا تنفيذها حتى الآن.

الحراك الشعبي في سوريا
فسحة ضوء في عتمة العسكرة

كتب المحرر السياسي:

قبل خمس سنوات كانت سوريا على موعد مع حراك شعبي عم كل مدنها وأريافها، واستمر محافظاً على سلميته إلى أن فرضت عليه العسكرة، بسبب اعتماد النظام أسلوب الحل الأمني في معالجة أزمة سياسية بنيوية. وقد أدت هذه العسكرة إلى جعل ساحة سوريا، ساحة جاذبة لكل أشكال التدخل السياسي والعسكري، بعضها مع النظام وبعضها تحت عنوان دعم المعارضة التي لم تستطع أن توحد صفوفها ولا رؤيتها السياسية، وأصبح بعضها أسير الجهات المذخرة والممولة، كما النظام نفسه الذي كانت آخر استنجاداته، بالآلة الحربية الروسية وقد وضعت اخيراً على سكة الانسحاب.

لقد فشلت كل اللقاءات التي عقدت من جنيف (١) إلى (٢) وهي اليوم، تحط في محطة جنيف (٣) بعدما عبر قطار هذه اللقاءات محطة فيينا في جولتين دون ان تلوح في الأفق بوادر تظهير حل سياسي، يضع حداً للمجزرة الرهيبة التي طالت البشر والمحرقة التي أتلفت الشجر، ولم يبق من المرافق الحيوية ما يمكن التعويل عليه بعد التدمير الهائل الذي طالها.

وإذا كانت من مسؤولية تقع على عاتق المنخرطين في إدارة الصراع من موقعي التقرير والتلقي، فإن المسؤولية الأول تقع على النظام الذي لم يستجب للإرادة الشعبية المطالبة بالتغيير والإصلاح الجدي، كما أن المعارضة لا تعفى من المسؤولية حيث فقدت قدرتها على تحديد خياراتها السياسية الوطنية بعدما أصبحت أسيرة الاحتواء لقوى تأثيرات الخارج.

وإذا كانت الجهود تبذل حالياً لوضع أسس لخارطة طريق حل سياسي لهذه الأزمة التي جعلت سوريا في حالة انكشاف وطني شاملة، فإن نجاح هذه الجهود مرهون بتوفر جملة عوامل:

العامل الأول، أن يخرج الجميع من وهم حسم الصراع بأسلوب الحل العسكري خاصة بعدما أصبحت الأطراف الداخلية من نظام ومعارضة هما الحلقة الأضعف بين القوى التي تضع سقوفاً سياسية للأزمة واستطراداً للحل.

العامل الثاني، أن الوهم يجب أن يغادر ذهن الجميع، بأن سوريا قبل ١٥ آذار/٢٠١١، هي كما بعدها، سواء لجهة تجاهل التغيير في بنية النظام أو لجهة أهمية الموقع السوري في معادلة الصراع العربي الصهيوني.

العامل الثالث: وجوب أن يقتنع الجميع من الأطراف السورية في موقعي النظام والمعارضة، أن تقديم التنازلات المتقابلة تجاه بعضهما البعض أفضل من أن تقدم للقوى الإقليمية والدولية التي تضرب مخالبها السياسية والعسكرية في البنيان الوطني السوري.

هذه العوامل الثلاثة أن توفرت، أمكن القول أن الاختراق في الانسداد السياسي ممكن وأن سوريا المفيدة هي التي ستكون على كامل رقعتها الجغرافية وعلى امتداد الأرض السورية وبكل مكوناتها الشعبية .وهذا ما يوجب إعادة الاعتبار للشعار السياسي الذي رفعه الحراك في بداية انطلاقته (واحد واحد) الشعب السوري واحد .

ثمة قبس من ضوء يطل من عتمة الظلام، وهو عودة الصوت الشعبي الذي صدح في بداية الحراك للمطالبة بالتغيير ليصدح مجدداً من بين الانقضاض. وما تناقلته وسائل الإعلام عن استعادة الحراك الشعبي لنفسه في لحظة التقاط الأنفاس، ونزول المتظاهرين إلى الشوارع والأزقة وهي المحاصرة بالنار والتجويع لتهتف سلمية – سلمية، الشعب السوري (واحد –واحد)، إنما يجدر التوقف عنده، لأنه يعبر عن نبض الشارع الذي يرفض تسلط النظام واستبداده واستقوائه بالخارج الإقليمي والدولي، كما يرفض القوى التي دخلت على خط الحراك ومارست إرهاباً مادياً ومعنوياً وسياسياً وبما جعل من هذه الأساليب تكمل بالنتائج بعضها بعضاً هذا القبس، يجب التأسيس عليه، للإثبات أن الشعب في سوريا وفي حقيقة ما يصبو إليه هو غير ما يراد فرضه عليه بالقوة وتحت استغلال ضغط الحاجة إلى أمن حياتي بات مفقوداً.

صحيح أن الأمن الحياتي مهم بالنسبة للإنسان على مستوى الفرد والجماعة، لكن الأهم من كل ذلك هو توفير الأمن السياسي، وهذا لا يمكن تأمين مستلزماته إلا إذا قبض الشعب على مصيره، واستطاع أن يفرض خياراته الوطنية في مواجهة حالات الأطباق عليه.

إن عودة الشعب للتظاهر حيث استطاع إلى ذلك سبيلاً هو مؤشر إيجابي، ودليل على أن وطنية الشعب في سوريا هي أقوى من كل أشكال الإسقاطات السياسية التي تريد تشويه هويته القومية وتحويله إلى مجموعات تعصف فيها رياح الاحتراب خدمة لأجندات الخارج الإقليمي والدولي.

في بداية الحراك، كان الشعب يريد التغيير بأسلوب التعبيرات الديموقراطية، واليوم يعيد التأكيد على هذا النهج رغم العسكرة التي فرضت عليه. وإذا كان كثيرون لا يريدون لفسحة الضوء هذه أن تتسع، فجماهير سوريا ومعها جماهير الأمة العربية تريد توسيع هذه الفسحة خاصة وأنها ترسم تحت عناوين استحضار المسألة الوطنية، الملخصة بوحدة سوريا ارضاً وشعباً ومؤسسات وعودة شعار العروبة ليظلل خطابها السياسي.

لماذا انتصرت البعثية وهزم المعسكر الشيوعي والرأسمالي؟

صلاح المختار

ثمة تساؤلات كثيرة تثار في العالم كله خصوصا في أوساط المثقفين العرب، ومن بينها :

-لماذا هزم المعسكر الشيوعي وضمرت الشيوعية الأوروبية وانحدر اليسار الأوربي التروتسكي والفوضوي وغيرهما، وتحول إلى كتل صغيرة متناثرة هامشية رغم أن الأيديولوجية الماركسية اللينينية كانت لها جاذبية هائلة في الغرب الأوربي والعالم الثالث؟

-ولماذا هزمت الرأسمالية الغربية في عقر دارها – أمريكا – وانتقلت من النعومة الليبرالية إلى الخشونة التوتاليتارية؟

-وأخيرا وهو الأهم: لماذا بقي البعث ممثلا لحركة بعثية اتسعت وصارت أكبر من تنظيمه الحزبي الخاص وتعاظمت بعد إسقاط نظامه الوطني في العراق رغم استشهاد آلاف البعثيين وسارت في مسار مناقض لتوقعات الأغلبية من غير البعثيين افترضت زوال البعث خصوصا مع تبني أقسى نظام وحشي اسمه (اجتثاث البعث) لم يطبق حتى على الشيوعية رغم أنها كانت رسمياً على الأقل اخطر على الرأسمالية من البعث؟

لا بد أولاً من تحديد قواعد الديمومة والانهيار، فانهيار الشيوعية نتج عن مجموعة عوامل متداخلة ومتفاعلة يأتي على رأسها الخلل في بنية الأيديولوجية الماركسية اللينينية كما طبقت في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية وبطريقة أخرى في الصين. ولعل من اهم أشكال الخلل البنيوي ما يلي:

١ - **الإيمان والإلحاد:** ربما تكون النظرية المسماة بـ(المادية الجدلية) اهم ثغرة أدت في عزلة الشيوعية عن الملايين التي كان يجب أن تكون قاعدتها الثابتة وهي الناس العاديين خصوصا الفقراء والمستغلين.

فالمادية الجدلية - أو الديالكتيكية - تناولت قضايا كان بإمكان الشيوعيين تركها وعدم التورط فيها مثل فلسفة الوجود ومن خلقه وكيف خلق...إلخ، فالناس الجوعى والمضطهدين يهمهم أولاً وقبل كل شيء إنهاء جوعهم واضطهادهم وهو ما وعدتهم به الشيوعية وليس الخوض في ترف مناظرات حول الوجود وطبيعته والتي تعد أساساً من مهام الفلاسفة والمفكرين والعلماء وليس الجماهير الفقيرة ونصف الأمية أو الأمية. لقد ربط ماركس وأنجلز - بطريقة قسرية ومفتعلة - وبعدهما لينين بين المادية الجدلية والمادية التاريخية وهما مكونا الماركسية اللينينية الأساسيين، وبذلك وجهوا ضربة قاسية لكل البناء الفكري للشيوعية لأن

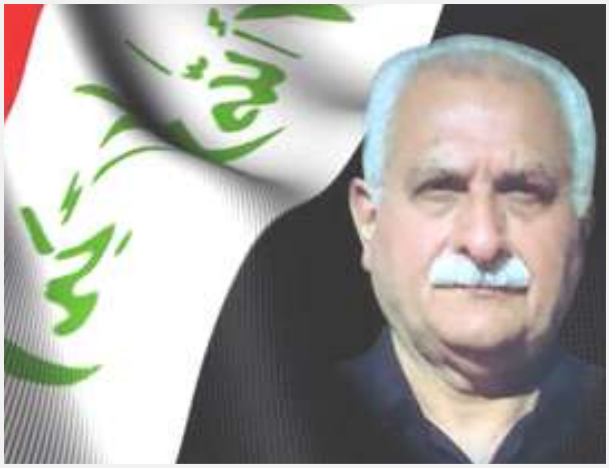

المادية التاريخية كانت تقوم على اعتبار الصراع الطبقي محرك التاريخ والمجتمعات وان تحقيق العدالة الاجتماعية رهن بتدمير النظام الرأسمالي وإقامة ديكتاتورية (البروليتاريا الرثة) أي الأكثر فقرا من العمال، ثم أضاف لينين الفلاحين. وهذه الأيديولوجية امتلكت جاذبية هددت الرأسمالية بالزوال كما اعترف زبجنيو بريجنسكي في كتاباته خصوصاً في كاتبه (بين عصرين) لأنها استقطبت الملايين حولها لكن ربطها بالمادية الجدلية احدث ثغرة قاتلة في البناء الأيديولوجي للشيوعية.

كانت أوروبا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تعيش نشوة الانقلاب الصناعي وإنجازاته الباهرة، ولهذا اعتقد ماركس ورفيقه أنجلز بـ(أن الكون لم يخلقه إله) انسياقاً مع التقدم السريع والهائل للثورة الصناعية ونجاحات الإنسان في تحقيق قفزات كبيرة في أنماط الحياة، فوقعا في فخ إغواء الذات متجلياً في إنكار وجود الله من جهة، وفي إهمال حالة الجماهير الفقيرة التي تتطلع للخبز والكرامة وليس الانغماس في جدل لا يشبع البطن ولا يحقق الكرامة الإنسانية حول الكون والخلق أو التطور من جهة ثانية. ولهذا فإن أول حاجز تشكل بين الشيوعية والجماهير المفترضة لها كان حاجز الإلحاد الذي تضمنته المادية الجدلية،

مقابل ذلك فإن البعث اكتشف مبكراً الخلل البنيوي في الشيوعية، وتناقض هدف اعتبار العمال والفلاحين عماد وقاعدة الشيوعية مع ضرب أهم معتقدات هؤلاء وهو الإيمان بالله وبصورة فطرية غالباً، فبنى اشتراكيته على الإيمان بالله عازلاً إياها عن المادية الجدلية معتبراً الإيمان أحد اهم مكونات الإنسان السوي، فضمن دعماً جماهيرياً كبيراً له خصوصاً من

الفقراء الذين وعدتهم الاشتراكية بإزالة الظلم والتمييز الطبقي والاستغلال وإقامة مجتمع العدالة الاجتماعية والقانونية.

لقد تجنب البعث وضع تناقض جوهري بين اشتراكيته وبين معتقدات الناس، وكان ذلك وعياً متقدما نتج عن القناعة بأن الإنسان ومهما تقدم فهو من خلق الله، وما يحققه فهو من بركات الله وفضله وليس من جهد الإنسان وحده فقط.

لم يكن غرور الثورة الصناعية الذي شوه تفكير ماركس وأنجلز موجوداً لدينا في الوطن العربي لأننا أصلاً مهد اليهودية والمسيحية ثم الإسلام، وكنا وما زلنا نؤمن بوجود إله واحد خلق العالم ويتحكم به ويقرر مساراته الكونية كلها.

٢- **الملكية الفردية:** والخلل الثاني في الشيوعية والذي أدى إلى تراجعها أولاً ثم انهيارها هو الموقف من الملكية الفردية. فالشيوعية نشأت وهي تلتزم بإلغاء الملكية الفردية وجعل الملكية العامة هي القاعدة، فحولت الناس إلى أدوات، حوافزها للعمل والإبداع محدودة وأحياناً ضعيفة جداً ما دام الإنسان يبحث بالفطرة عن التميز في كل شيء بما في ذلك في الدخل والمستوى الاجتماعي وبهذا المعنى فالشيوعية عطلت أو أضعفت الحوافز الفردية وهي أصل الإبداع والتطور الإبداعي في كافة المجالات وحولت الإنسان إلى متلق ليس عليه إلا أن يقوم بعمل روتيني كي يعيش بلا جوع أو فقر.

هنا نلاحظ الخلل البنيوي فعدم التمييز بين ملكية وسائل الإنتاج، وهو مطلب جوهري وصحيح، وبين ملكية بقية الأشياء المادية كالسكن ووسائط النقل أدى إلى تراجع المبادرة والإبداع، فالإنسان أصبح لا يملك شيئاً لأن بيته من الحكومة وملكا لها وليس له والنقل عام وليس لديه سيارة – وإن حصل عليها فهي متخلفة وغالية الثمن - والسلع الاستهلاكية محدودة بالأشياء المهمة فقط، وعندما يبدع في العمل يتلقى تشجيعاً رمزياً. إلا يقتل ذلك الحافز الفردي للإبداع؟ لماذا تميزت الرأسمالية بتحقيق تقدم تكنولوجي وعلمي أكثر من الشيوعية؟ لأن الفرد فيها يكافأ حسب عمله وإنجازاته فوفرت حافزاً فردياً للعمل والابتكار. هنا مكمن الرتابة في العمل في النظام الشيوعي وقيامه على بيروقراطية كابحة للإبداع الإنساني.

البعث أيضاً، وكما رفض الربط بين المادية الجدلية والاشتراكية، رفض مفهوم التأميم الشامل لكل أنواع الملكية، فميز بين ملكية خاصة وملكية عامة، وأجاز الأولى بجعل الإنسان قادراً على التملك للدار والسيارة وحتى المشروع التجاري. ولهذا يوجد في النظام الاشتراكي البعثي نوعان من الملكية: ملكية اشتراكية وهي تشمل أدوات الإنتاج الكبيرة والمشاريع العملاقة والتي لا يستطيع الفرد القيام بها، وملكية فردية للمشاريع الصغيرة والمتوسطة يمكن لأي فرد القيام بها وتطويرها برعاية الدولة الاشتراكية، بالإضافة للملكية الخاصة أي الاستعمالية.

وبفضل هذا فان الاشتراكية البعثية ضمنت تحقيق هدفين جوهريين:

-الهدف الأول منع الاستغلال الطبقي وتأمين العدالة الاجتماعية بجعل الإنسان متحرراً من الفقر والجوع والمرض، وقادراً على الدراسة في مختلف المراحل مجاناً، إضافة لضمانات اجتماعية أخرى.

-الهدف الثاني وفرت الفرص الواسعة للإنسان كي يبدع تجارياً وتكنولوجياً وصناعياً وزراعياً وفكرياً بلا قيود كابحة للإبداع الانساني، وهكذا جمعت اشتراكية البعث بين أفضل ما في الرأسمالية وهو تشجيع الحوافز الفردية، وأفضل ما في الشيوعية وهو ضمان حياة إنسانية كريمة تحرر الإنسان من الفقر والعوز والمرض، وتوفر له فرص كسب المعرفة مجاناً، بالإضافة لإتاحة المجال له كي يبدع في أي مجال يعتقد أنه قادر على النجاح فيه.

٣- **الأممية الشوهاء:** المقتل الثالث في الشيوعية والذي شكل تناقضاً بين ادعائها وواقعها هو الاممية، فالأممية الشيوعية قامت على اعتبار أن الشعوب متآخية ولا يجوز أن تفرقها القوميات والشركات الاحتكارية، وعماد وحدة العالم الطبقة العاملة ونظامها الشيوعي. لكن أول تناقض برز بين الأممية المفترضة والشيوعية هو هيمنة الدولة السوفيتية على بقية الحركات الشيوعية في العالم، وفرض التبعية لموسكو عليها، وإلغاء دورها وخصوصيتها وتساويها مع المركز الشيوعي انطلاقاً من نظرية ستالين المعروفة (الاشتراكية في بلد واحد).

فالأممية هنا أصبحت مجرد شعار ينقضه واقع الممارسات السوفيتية النابع من تغليف المصلحة القومية الروسية بغطاء الشيوعية واميتها، ولهذا فإن الأحزاب الشيوعية تململت ثم انفصلت استجابة لمصالحها القومية وخصوصيتها الثقافية. وكان أول المنشقين هو ماو تسي تونغ زعيم الصين الشيوعية، ثم لحقه تيتو زعيم يوغسلافيا الشيوعية، ثم شاوشيسكو زعيم رومانيا الشيوعية، وبين هؤلاء وقف كاسترو وجيفارا في كوبا يدعوان لشيوعية حقيقية كانت أقرب للشيوعية الأصلية برفضهما الأنموذجين الروسي والصيني للشيوعية، منطلقين من خصوصيات كوبا وأمريكا اللاتينية. وانتقلت عدوى رفض الأممية بمفهومها الستاليني إلى الأحزاب الشيوعية في أوروبا الغربية فظهرت في إيطاليا ثم في فرنسا الشيوعية الأوربية – يوروكوميونسم - والتي هزت بطروحاتها الشيوعية التقليدية هزاً قوياً، لأنها سلكت طريق البعث الأصيل الذي أرساه القائد أحمد ميشيل عفلق بفتح باب الإيمان الديني للشيوعيين ورفضها الإلحاد كموقف عام للشيوعية من جهة، وتبنيها إمكانية السماح للملكية الفردية كوسيلة لإطلاق المبادرات الإنسانية المبدعة في كافة المجالات من جهة ثانية.

بماذا يذكركم كل ذلك؟

أليس انهيار الشيوعية في أوروبا الشرقية وتراجعها في

الصين، بتبني مفهوم غريب وهو (اقتصاد السوق الاشتراكي)، والتراجعات الجذرية في المنطلقات النظرية للشيوعية الأوربية عن الإلحاد ورفض الملكية الفردية والخاصة تأكيد لصواب منطلقات البعث الأساسية والتي قام عليها منذ أسسه عفلق؟

إن التراجعات في الفكر والممارسة الشيوعية، والتي سبقت الإشارة إليها، ليست سوى اعتراف بصواب أيديولوجيا البعث ليس على المستوى القومي العربي فقط، بل عالمياً أيضاً. فالتراجع الشيوعي عن الإلحاد دعم لأيديولوجيا البعث والتراجع عن احتكار الملكية العامة لكل الاقتصاد دعم لأيديولوجيا البعث. والاعتراف بوجود تميزات قومية لا يمكن إزالتها بأممية شكلية دعم لأيديولوجيا البعث القومية.

وكي تكتمل الدائرة النظرية لإحاطة البعث بالعالم أيديولوجياً، فان الرأسمالية التي أسقطت ورقة التوت عنها ظهرت وباعتراف رموزها بأنها رأسمالية وحشية لا تعرف الإنسانية ولا العدالة. وأثبتت أنها سرطان العالم ومصدر كوارثه الكبرى، وهذا أكد أن أيديولوجيا البعث القائمة على التعاون الإنساني بين الأمم واستئصال النزعات العنصرية والطائفية وبناء اشتراكيات قومية في العالم كله أهم شروط الوجود الإنساني السلمي. فكلنا بشر متساوون في القيمة الإنسانية وما يميزنا عن بعض هو عملنا وليس أي اعتبار آخر. البعث لهذا السبب من الممكن أن يصبح حركة عالمية وليس حركة العرب وحدهم لأنه جمع بين أفضل القوى الديناميكية في الرأسمالية والشيوعية ورفض الجوانب السلبية فيهما، خصوصاً وأن عالمنا يشهد فراغاً فكرياً الذي نشأ عن انهيار الشيوعية وانكشاف كافة عيوب الرأسمالية القاتلة مع أنهما كانتا تغذيان ملايين البشر بمفاهيمهما، وهذا الفراغ يمكن لأيديولوجيا البعث أن تملأه، وما نحتاجه هو إيصال صوت البعث للعالم كي يعرف جوهره وليس الصور النمطية التي روجت عنه.

وهذه المهمة تتطلب منا نحن البعثيين وفي كافة المواقع الحزبية أن نزداد فخراً بحزبنا، وأن نمارس أقصى درجات التنكر للذات، والتبرؤ من الأنانية، والانغماس الكامل في مصلحة الحزب، لأنها مصلحة الأمة وكل البشرية المعذبة.

وأضيف ما يجب إبرازه دائماً، لأنه إما موضع عدم اكتشاف أو أنه مخفي تحت تعتيم غربي صهيوني، وهو أن الانتصار الأيديولوجي البعثي هذا، مدعوماً بنهوض البعث غير المسبوق في العراق والوطن العربي، وصلاحيته لتحرير العالم من الاستغلال والعنصرية أحد أهم أسرار الإصرار الغربي الصهيوني على اجتثاث البعث – بطرق جديدة مموهة- فهو يشكل تحدياً للرأسمالية المحتضرة أشد من الشيوعية التي حملت في أحشائها بذور فنائها بينما البعث يحمل في أحشائه بذور نهوضه وديمومته مهما تعرض للاجتثاث والإبادة.

تنويه من الدكتور خضير المرشدي
الممثل الرسمي لحزب البعث في العراق

أثار التصريح الذي أصدرناه للتنديد بجريمة قصف جامعة الموصل من قبل قوات التحالف الدولي، وحصار الفلوجة البطلة وتجويع أهلها الكرام... والدعوة للحوار مع جميع الأطراف العراقية والدولية لوضع حل شامل وجذري ونهائي للأزمات المعقدة التي تعصف بالعراق، ووضع استراتيجية لهزيمة داعش وما يناظرها من ميليشيات مجرمة، عدد من التفسيرات الخاطئة للأسف من قبل بعض الأخوة لربما بحسن نية، مما فسح المجال لعدد من المتربصين ليتخذوا من ذلك وسيلة ومبرراً لنفث سمومهم بالهجوم على الحزب وقيادته المجاهدة ومقاومته الباسلة، وإطلاق سيل من الأكاذيب والتلفيقات والاتهامات التي ما أنزل الله بها من سلطان، وتم التركيز في ذلك على فقرة واحدة تم اجتزاؤها بشكل مقصود ومتعمد من التصريح والذي عادة ما يأتي ليكمل بعضه بعضاً منذ بدايته وحتى نهايته، في محاولة لتشويه الموقف وتشويش الرؤية.

ليتأكد الجميع وبشكل واضح أن عملية اجتثاث الحزب مستمرة ومتصاعدة وبمختلف الوسائل والأساليب وتقف وراءها جهات عديدة وبمسميات مختلفة.

إن الحزب أيها الرفاق وهو يخوض كفاحاً مريراً ومقاومة باسلة متعددة الصفحات ضد قوى الاحتلال والطائفية والإرهاب والفساد والتشويه والاجتثاث والرّدة... فإنه يؤكد موقفه الثابت والمعلن منذ بداية الاحتلال في التمسك بخيار المقاومة والثورة طريقاً لتحرير العراق تحريراً كاملاً وشاملاً وعميقاً مع فتح باب اللقاء والحوار مع جميع الجهات العراقية والعربية والدولية بدون استثناء عدا الكيان الصهيوني، على قاعدة الاعتراف بحقوق العراق والعمل على تنفيذها، وهذا ما جاء به التصريح نصاً وروحاً، وسيستمر الحزب بذلك حتى انتزاع هذه الحقوق مهما طال الزمن وغلت التضحيات.

وليخسأ الخاسئون.

* * * * *

البعث في الجزائر: انهيار المشروع الأمريكي في ذكرى الاحتلال

تمرّ هذه الأيام ذكرى احتلال العراق من طرف القوى الإمبريالية والاستعمارية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، التي أرادت من الاحتلال البداية لتمرير مشروعها الاستعماري الجديد في الوطن العربي، والهادف إلى وأد طموح الأمة العربية في الوحدة والنهضة والتقدم وتحرير فلسطين درة العرب وقبلة المسلمين ورمز كرامة الإنسانية.

فاستهداف العراق الحديث الناهض بقيادة البعث ورمزه التاريخي الشهيد صدام حسين، يعني ضرب الأمة في قلبها النابض بالحياة، ورمز نهضتها الحديثة وحريتها واستقلالها.

لقد توهّمت الإمبريالية والصهيونية والقوى الإقليمية الطّامعة كإيران الشعوبية أن احتلال العراق يمكنها من الأمة، لذلك نراها استنفرت كل إمكانياتها وأدواتها للنيل من الأمة ومشروعها الحضاري، بدءاً بتدمير العراق وتصفية رموزه وقتل مناضليه وتشريد كفاءاته ورجاله وبثّ روح التفرقة الطائفية البغيضة بين أبنائه ليكون نموذجا سيئا لتعميمه على الوطن العربي، كما بدأت تلك الأدوات تساوم الغرب الاستعماري على حساب الأمة ومقدراتها، ولعل إمعان الكيان الصهيوني في إيذاء الفلسطينيين العزل، وانفتاح شهية الشعوبية الإيرانية للتوسع شرقا وغربا باسم حماية الشيعة العرب، والشيعة العرب منهم براء، كل ذلك دليل على أن المشروع الإمبريالي الهادف إلى تمزيق الوطن العربي والسيطرة عليه اعتمد على الكيان الصهيوني منذ ٧٠ عاما، وإيران الشعوبية منذ أكثر من ٣٥ عاما كأدوات لتنفيذ مشروعه الخبيث الرامي للقضاء على أي أمل أمام العرب للدفاع عن هويتهم وطموحهم في الوحدة والتقدم والنهضة.

بعد مرور ١٣ سنة على احتلال العراق وهروب أمريكا منه منهزمة تحت ضربات المقاومة الباسلة، وتخبّط إيران الوريثة للاحتلال الأمريكي في وحل العراق، ألا يحق لنا أن نتساءل عن مدى نجاح الإمبرياليين والاستعماريين والشعوبيين في التمكن من العراق والأمة؟.

إن الدلائل في العراق على الأرض اليوم تدل على أن المشروع الإمبريالي بدأ ينهار كلية بعد انتفاضة الشعب العراقي في هذه المرحلة رافضا المشروع وأدواته المحلية والإقليمية بعد انفضاح نواياهم الخبيثة وفشلهم الذريع في الحفاظ على الأمن وتسيير دواليب الدولة والاهتمام بقضايا الناس، فاليوم ومع حلول هذه الذكرى الأليمة يرى العالم أن خروج الشعب العراقي كله من أقصاه إلى أقصاه رافضا الاحتلال وأدواته ومشاريعهما مطالبا بالحرية والعدالة مما يؤكد مصداقية مشروع المقاومة بقيادة البعث كبديل متطور للمشروع الوطني.

كما يرى العالم الرعب الذي تعيشه هذه الأيام الأدوات وحاميتهم ايران الشعوبية بعد اتساع انتفاضة الشعب العراقي التي عمت كل أرجاء العراق والتي بدأت تدق أبواب بغداد العاصمة

إن انهيار المشروع الإمبريالي الاستعماري في العراق في ذكراه الثالثة عشر سيعطي زخما جديدا لروح المقاومة لدى أبناء الأمة العربية للتصدي لارتدادات احتلال العراق، وإن غداً لناظره قريب.

تحية لانتفاضة الشعب العراقي المتواصلة

وتحية لمقاومته الصامدة بقيادة البعث العظيم ورمزه الكبير المجاهد عزة إبراهيم.

قيادة قطر الجزائر

في: ١٩ مارس ٢٠١

الرفيق علي الريح السنهوري
أمين سر حزب البعث في السودان

- قرار إعادة فتح الحدود مع دولة (الجنوب) جاء متأخراً وتضرر منه شعبا البلدين.
- نناضل ضد النظام وضد قوى التسوية والمصالحة.
- النظام لا يمكن أن يقبل أي حوار إلا في إطار حلول لصالحه.

انتقد أمين سر حزب البعث العربي الاشتراكي "علي الريح السنهوري" إجراء الاستفتاء الإداري بدارفور بحجة تنفيذ (اتفاقية الدوحة)، وقال إن هنالك العديد من البنود لم يتم تنفيذها، وتساءل ما الفائدة للمواطنين من إقليم أو ولايات، ودعا إلى ضرورة أن تعمل الحكومة على إيقاف الحرب في دارفور بدل الاستفتاء واعتبر أن قرار إعادة فتح الحدود مع دولة (الجنوب) سليم رغم أنه جاء متأخراً، لان الشعبين في البلدين تضررا منه عكس العلاقة التي كانت بين "السودان" و"مصر" عقب الاستقلال، فقد كانت الحدود وحتى العملة المصرية متداولة لفترة طويلة بعد الاستقلال، وتناول "السنهوري" في حواره مع (المجهر) مخرجات الحوار الوطني الذي شارف على النهايات.

س: الحوار الوطني شارف على النهايات.. هل تشكل مخرجاته إضافة جديدة للساحة السياسية.. وما هو تقييمكم له؟

ج- نحن موقفنا ابتداءً رفض الحوار لأن المشكلة ليست إصلاح النظام، وإنما تغيير وتصفية ركائز التمكين التي استمرت لمدة ٢٦ سنة، وما أحدثته من دمار سياسي واقتصادي واجتماعي وأخلاقي، فإن الحوار الذي يفضي إلى تسوية يعني التعايش مع موروثات الإنقاذ، وهي الموروثات التي أدت إلى تفاقم الأزمة السودانية وتسببت نتائجها في فصل الجنوب ووضع بقية البلاد على مائدة التفتيت، وفي إطار ذلك تفاقمت الأزمة الاقتصادية والغلاء غير المسبوق في المعيشة، حيث صار الدخل لا يكفي المصروفات وإن أكثر من (٥٠٪) من الشعب السوداني أصبح تحت خط الفقر مع عدم الاستقرار في المناطق المأزومة في ولايات "دارفور" و"جنوب كردفان".

س- ما هو الحل لهذه الأزمة الاقتصادية؟

ج - تفاصيل الأزمة كثيرة، ولكن من أهمها تدهور قطاعي (الصحة) و(التعليم)، حيث بلغ الفاقد التربوي أكثر من (٣٠٪) من التلاميذ الذين هم خارج مراحل التعليم ناهيك عن تدهور هذه المرافق.

س- ما هي أسباب فشل المفاوضات بين الحكومة والحركات المسلحة التي امتدت لأكثر من (١١) جولة بين "أديس أبابا" و"برلين" وما أثر ذلك على قيام الملتقى التحضيري بـ"أديس أبابا."؟

ج - أهم أسباب فشل المفاوضات هو عدم مصداقية النظام باعتباره نظام الحزب الواحد وسلطة الفرد الواحد، وهذا النظام ينظر إلى الشعب السوداني باستعلاء، واعتمد منذ نشأته على القوة والإرهاب والقمع في العلاقة بينه والجماهير.. فهو لا يقبل الآخر ولا يقبل التعددية إلا ديكوراً له أو بقصد تحسين صورته أمام قوى الضغط الخارجية، ومثل هذا النظام لا يمكن أن يقبل أي حوار بينه والآخرين، إلا في إطار حلول تكون لصالح تعزيز تسلطه.

س- كيف لا يقبل الحوار ووقع عدداً من الاتفاقيات وقدم تنازلات لموقعيها؟

ج- هنالك تجارب عديدة متمثلة في الاتفاقيات التي وقعها سواء مع القوى السياسية أو الحركات المسلحة، فـ(اتفاقية أبوجا) مع "مناوي" ومبادرة "الشريف حسين الهندي" مروراً بـ (نداء الوطن) في "جيبوتي" و(اتفاقية نيفاشا) و(القاهرة) مع التجمع الوطني.. كل هذه الاتفاقيات لم تحقق أي اختراق لمصلحة التحول الديمقراطي أو لمعالجة الأزمات، وهذه محصلة ما أبرم من اتفاقيات، لذا نحن في حزب (البعث)

بالرغم من تأييدنا للحوار بين الحركات لإيقاف الحرب فوراً باعتباره مطلباً وطنياً وإنسانياً، ولكن تصعيد النظام للحرب في (جبل مرة) يجعلنا نشعر بقلق شديد لمجريات الأمور.

س- ما موقفكم من الاستفتاء الإداري والوضع في "دارفور؟"

ج- الاستفتاء يمهد لفصل "دارفور" وهو جزء من صفقة بين الحكومة وبعض القوى الدولية لاستمرار حكم الإنقاذ للفترة المقبلة، والدليل على ذلك أن بعض من أطراف القوى الدولية تسعى لاتجاه إبرام تسوية بين بعض الأطراف المحسوبة على المعارضة والنظام القائم، ومن المؤشرات أيضاً على ذلك خارطة الطريق التي أبرمها النظام مع "جون كيري" وزير الخارجية الأمريكية التي لم تعلن مفرداتها إلى يومنا هذا، وكذلك التصريح بالنظر في إمكانية التطبيع مع الكيان الصهيوني والتصالح مع ما يسمى بالمجتمع الدولي.

فالاستفتاء هو أحد حلقات مخطط فصل إقليم دارفور، إذ إن تميز هذا الإقليم دون غيره من الأقاليم يصب في هذا الاتجاه، وإن المبررات التي وضعت لقيام الاستفتاء ضعيفة، باعتبارها أحد استحقاقات (اتفاقية الدوحة للسلام)، بينما لم تنفذ حتى أن بقية بنود هذه اتفاقية وأهمها حل مشكلة النازحين واللاجئين. وهؤلاء تجاهلوا استحقاقات دستورية للشعب السوداني.. ثم منذ متى كان النظام يحترم استحقاقات الشعب، لذلك فإن هناك إجماعاً وطنياً ضد الاستفتاء ويمكنك أن تقول إن هذا النظام لم يجر استفتاء حول (اتفاقية نيفاشا) بالرغم من خطورتها وتأثيرها على وحدة البلاد، لذلك فإن إصراره على إجراء استفتاء يضع مئات علامات الاستفهام خاصة وأن كل الانتخابات التي أجراها النظام يشوبها التزوير، حيث تأتي النتائج وفقاً لمطلوبات النظام بما في ذلك انتخابات اتحادات الطلاب والنقابات والجمعيات.

س- قرار رئيس الجمهورية بإعادةالعلاقات مع دولة " جنوبالسودان " هل سيحسن من الوضع الاقتصادي؟

ج- هذه الخطوة جاءت متأخرة وقد تضرر من إغلاق الحدود بين البلدين الشعب السوداني في الشطرين، هذا إذا كانت هنالك حدود واضحة لأنه لم يتم ترسيم الحدود إلى يومنا هذا.. وتم فصل الجنوب دون حدود واضحة بين الشمال والجنوب، ولكن الأسوأ من إغلاق الحدود ليس تضرر مصالح المواطنين وحسب وإنما إضعاف علائق الاخاء الوطني بين المواطنين الذين يقدر عددهم بالملايين على طرفي الحدود.

س- هل تم إغلاق الحدود بين السودان ومصر عقب الاستقلال؟

ج- أبداً العلاقة بين "السودان" و"مصر" بعد استقلال السودان، فإن مصر لم تقطع أواصر العلاقات بين البلدين، بل سعت لتعزيزها على مختلف الأصعدة، وظلت العملة المصرية متداولة لسنوات بعد الاستقلال، وكانت الحدود مفتوحة بين "السودان" و"مصر"، لذا فإن إغلاق الحدود خلال السنوات الأخيرة مع الجنوب هو امتداد لقانون المناطق المقفولة ويتماهى مع مخطط عزل شمال القارة عن جنوبها.

س- موقفكم من (نداء السودان)؟

ج- الموقف من (نداء السودان) هو ذات موقفنا من الحوار، لأن (نداء السودان) تأسس على القرار رقم (٤٥٦)، وبالتالي فهو نداء للتسوية والمصالحة مع النظام، معبراً عن إرادة الدول الغربية و"الولايات المتحدة الأمريكية" بشكل خاص التي وضعت (فيتو) على إسقاط النظام، لذا فإن التمسك بـ (نداء السودان) تحت شعار وحدة المعارضة يهدف إلى تضليل الشعب، فقد أدى إلى إضعاف وحدة وفعالية قوى الاجماع حتى يتم تمرير مخطط التسوية والمصالحة مع النظام، نحن نناضل في آن واحد ضد النظام وضد قوى التسوية والمصالحة، ونسعى لفضحهما معاً حتى لا يتبدد نضالنا وتضحيات شعبنا في دهاليز التسوية والمصالحة مع النظام.

س- تطور العلاقات مع الدول العربية؟

ج- العلاقات مع الدول العربية أمر طبيعي، بل إن تقوية هذه العلاقات وتحقيق التكامل الاقتصادي وفتح الحدود وتوفير الحريات الأربع للمواطنين في مختلف الدول أمر طبيعي، وينبغي أن ينطلق من مبدأ تحقيق الوحدة العربية باعتبارها الأساس للتنمية والتقدم الاقتصادي والاجتماعي والضمان للاستقلال السياسي، وهي ضرورة في مواجهة التحديات الراهنة التي تواجه البلدان العربية نتيجة لفشلها وانكفائها على الداخل، حيث تمكنت القوى الامبريالية والصهيونية والإقليمية من السيطرة والهيمنة بالانفراد بكل قطر عربي على حده، واستباحة الوطن العربي ابتداء احتلال (العراق) الذي كان يمثل عقبة أمام تمرير مخططات القوى الإقليمية والدولية وغياب التضامن العربي والوحدة العربية.. إلا أن النظام لا يتعامل مع المسائل انطلاقاً من موقف مبدئي، إنما من موقف تكتيكي وانتهازي لإيجاد مخرج لاختناقاته الاقتصادية والمالية وعزلته، وعندما يتحدث عن دعم الأمن الإقليمي العربي، فإنه في ذات الوقت يطرح إمكانية مناقشة التطبيع مع الكيان الصهيوني مما يمثل خيانة وطنية وقومية في هذا الظرف، الذي تتداعى فيه دول غربية للضغط على الكيان الصهيوني، للاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في بناء دولته المستقلة، وكان ينبغي على النظام لو كان إسلامياً حقاً أن يدعم خط تحرير (فلسطين) من النهر إلى البحر.

* * * * *

قيـادة قـطـر العـراق
بيان البعث في الذكرى الثالثة عشر للعدوان الغاشم على العراق

يا أبناء شعبنا المُكافح الصامد

تمرُ علينا اليوم الذكرى الثالثة عشر لعدوان الحلف الأميركي الأطلسي الصهيوني الفارسي الغاشم على العراق في العشرين من أذار عام ٢٠٠٣.. والذي شّن فيه الغزاة المعتدون الموجات الهستيرية الوحشية من القصف الجوي والصاروخي كما شنوا هجومهم البري الواسع، فتصدت لهم الألوية المدرعة وألوية المشاة في أم قصر والبصرة تصدياً باسلاً أمتد إلى الناصرية والكفل والحلة والهندية وبغداد، والذي استشهد خلاله الألاف من أبناء شعبنا والعديد من كوادر الحزب المتقدمة والألاف من مناضليه، كما شهدت معركة المطار الباسلة تصدياً شجاعاً لأبشع عمليات القصف الوحشي، واستخدم الغزاة المعتدون كل ما أنتجته التكنولوجيا من أسلحة فتاكة ومن أخطرها القنابل النووية التكتيكية التي تذيب البشر والشجر والحجر، وجابهها مقاتلو الحرس الجمهوري وجيشنا الباسل ومجاهدو البعث وفدائيو صدام بصدورهم العامرة بالإيمان ... بيد أن المحتلين الغزاة وحلفاءهم وعملاءهم واصلوا عدوانهم و افضى لاحتلال العراق في التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣. فدمروا أجهزة الدولة وحلوا جيشنا الباسل ومارسوا سلاح (اجتثاث البعث) بأبشع صوره وأساليبه الخسيسة، واغتالوا أبناء شعبنا ومناضلي حزبنا حيث بلغ عدد شهداء الحزب اكثر من ١٦٠ الف شهيداً بعثياً.

ومنذ اليوم الأول للاحتلال تصدى له مجاهدو البعث والمقاومة محققين نصر العراق والأمة الكبير في الحادي والثلاثين من كانون الأول عام ٢٠١١ مواصلين جهادهم بوجه مخلفات المحتلين والهيمنة الإيرانية على العراق، الذي استهدف، إضافة إلى العراق سوريا ولبنان واليمن والخليج العربي، الأمن القومي العربي برمته، والذي بانّ في الاعتداءات الإيرانية على السفارة السعودية في طهران والقنصلية السعودية في مشهد والتفجيرات الإجرامية في البحرين ... مما فجر اليقظة القومية باندلاع عاصفة الحزم بقيادة المملكة العربية السعودية وانبثاق التحالف العربي الإسلامي وبروز المواقف العربية المُنددة بالعدوان الإيراني الغاشم في اجتماعات مجلس التعاون الخليجي واجتماعي وزراء الداخلية والخارجية العربية واجتماع مجلس الجامعة العربية ... والتعبير عن تصديهم للتمدد الإيراني والأطماع الفارسية في لبنان والعراق والخليج العربي وسوريا واليمن والوطن العربي كله.

يا أبناء شعبنا المجاهد المقدام

إن تواصل كفاح مجاهدي البعث والمقاومة في العراق يحدو ركبهم الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب والقائد الأعلى للجهاد والتحرير، هو الذي ساهم على نحو فعال في تأجيج اليقظة القومية في الوطن العربي، كما ساهم في تأجيج السخط الجماهيري بوجه المحتلين الأمريكان وحلفائهم الفرس والصهاينة وعملائهم، بما عرّى فساد العملاء ونهبهم لثروة العراق النفطية وأموال شعبه. مثلما تصدى لعمليات التغيير الديموغرافي في المقدادية وديالى وحزام بغداد وشمال بابل والإبادة الجماعية وهدم الدور وحرق المزارع التي طالت أبناء شعبنا في صلاح الدين في تكريت والدور وبيجي وسامراء والعلم، وعمليات القصف الوحشي في الفلوجة والرمادي وهيت وكبيسة والحويجة... والتي كانت ضحيتها آلاف الشهداء والجرحى خلال الأيام القلائل الماضية، و٣٥ الف نازح حسب أرقام منظمة الصليب الأحمر يعانون من فقدان المأوى والغذاء والماء.. والتي ترافقت باعتقال الحكومة العميلة للعديد من أبناء شعبنا ومجاهدي البعث والمقاومة فيما راحت تغطي على فسادها وانهيار عمليتها السياسية المتهاوية والصراع المحتدم بين أطرافها بالإعلانات عما أسموه (التغيير الوزاري) و (حكومة التكنو قراط) وغيرها من التخريجات والفبركات التي لم تفلح في التغطية على تصاعد صراعاتها الحادة، .. واعتراف ما يسمى (التحالف الوطني) بتشظي أطرافه. وهذا ما أكدته مراراً وتكراراً بيانات الحزب المتتالية ومنذ وقت مبكر ....، وهكذا عمد بعض الأطراف العميلة إلى محاولة ركوب موجة السخط الجماهيري المتعاظم وتظاهرات الشعب الهادرة، التي جاءت تعبيرا عن معاناة أبناء شعبنا ...باختراق تظاهرات الشعب واعتصاماته مما صعد من صراعات العملاء فيما بينهم حد الاحتراب، والذي سيفضي بهم إلى هاوية الانحدار والسقوط النهائي الحتمي والذي بان .. بقطع الطرق والجسور وتعطيل الحياة العامة ومرافقها وميادينها كافة.

في كل ذلك تسارع واضح في نضج الظروف الموضوعية والذاتية واختمار لحظة الفعل الثوري لأحداث التغيير الجذري الشامل عبر تأجيج ثورة التحرير الظافرة والتي تستلهم دروس العدوان الأميركي الأطلسي الصهيوني الفارسي في ذكراها الثالثة عشر في المضي إلى أمام نحو تحقيق أهدافها السامية في التحرير الشامل والعميق للعراق وتحقيق سيادته واستقلاله التام ونهوضه وتقدمه وتعزيز وحدته الوطنية واستئناف دوره القومي والإنساني لتحقيق التقدم والرفاه والبناء الحضاري لخير وصلاح الإنسانية جمعاء.

المجد لشهداء البعث والعراق والأمة.
ولرسالة أمتنا المجد والخلود.
قيادة قطر العراق
في العشرين من آذار ٢٠١٦ ميلادية

الغزو والاحتلال وصفحة الغدر والخيانة: توافق التوقيت ليس صدفة!

الأستاذ الدكتور كاظم عبد الحسين عباس
لجنة نبض العروبة المجاهدة للثقافة والإعلام

في آذار عام ١٩٩١ وتزامنا مع نهاية العدوان الثلاثيني على العراق، ومع قيام الطيران الأمريكي بتدمير القطعات العراقية المنسحبة في أقذر عملية غدر بعد اتفاق وقف إطلاق النار، اندفعت قطعات إيرانية يقودها ضباط إيرانيون من بينهم محمد باقر الحكيم وعبد العزيز الحكيم داخل الأراضي العراقية بدءاً من البصرة.

مستغلة تعرضهم لقصف الطائرات الأميركية قامت تلك القطعات بقتل الضباط والجنود العراقيين المنسحبين من الكويت، ..ثم هاجمت المدن العراقية في محافظات الجنوب والفرات الأوسط، حتى وصلت أحد أطراف بغداد، وعاثت فيها تقتيلاً بالمدنيين العزل وأحرقت جميع دوائر الدولة ومن بينها الجامعات والمدارس وبنايات المحافظات والمحاكم ودوائر التجنيد والمرور والتسجيل العقاري ومراكز الشرطة ومقرات الحزب والجوامع والمساجد والمراقد المقدسة.

ثم تمكنت قطعة من قطعات الحرس الجمهوري في جيشنا الباسل من تحرير المحافظات كلها في ظرف أيام معدودات، وهربت القوات الإيرانية ومن معها من الخونة والعملاء إلى جهات حدودية مختلفة إضافة إلى إيران.

كان واضحاً أن الحلف الثلاثيني قد أوكل مهمة العدوان على الداخل العراقي إلى إيران وأعوانها، وكان هذا التكليف هو أحد أسباب توقف القوات الأمريكية وحلفائها عند حدود العراق الجنوبية، إضافة طبعاً إلى ما واجهته القوات الأمريكية من مقاومة جسورة و ما تكبدته من خسائر فادحة في معارك الدبابات الشهيرة حيث كبدتها قوات الحرس الجمهوري ما لا طاقة لها على تحمله فاضطرت للانسحاب وإنهاء العمليات العسكرية.

بعد اندحار أعمال صفحة الغدر والخيانة الإيرانية، أعلنت إيران وعملاؤها عما أسموه في حينها بأنه تخلٍّ ونقض وعود أمريكية بإسنادهم، الأمر الذي يكشف عن الاتفاق المسبق بين إيران وأميركا على قيام إيران بدور إسقاط النظام واحتلال العراق في حينها، أي امتداداً مع العدوان الثلاثيني وما سمي بعاصفة الصحراء.

إذن .. توقيت غزو العراق في آذار عام ٢٠٠٣ لم يكن اعتباطاً بل مرتبط بحبال الخسة والغدر مع آذار عام ١٩٩١. وما يؤكد هذا الترابط الوثيق هو الاعتماد التام لقوات الغزو على ذات القطعات الإيرانية التي هاجمت العراق في آذار ١٩٩١ محاولة استكمال عاصفة الصحراء الإجرامية باحتلال العراق، وإسقاط نظامه الوطني، حيث اعتمدتها ذاتها عام ٢٠٠٣ بعد استكمال مهمة الغزو والاحتلال. فلقد اعتمدت الإدارة الأمريكية على فيلق بدر وحزب الدعوة والمجلس الإسلامي الطبطبائي ومنظمة العمل الإسلامي وحزب الله العراقي ومرجعيات حوزة النجف، وهي ذات الأطراف التي تباكت غدر أميركا بمشروعها في أعمال صفحة الخيانة، المكملة لأعمال عاصفة الصحراء....

ما تراجعت أميركا عن استكماله عام ٩١، استكملته عام ٢٠٠٣م.

من خذلتهم أميركا عام ١٩٩١ عادت وجبرت بخواطرهم المكسورة عام ٢٠٠٣م.

مقاومتنا الوطنية والقومية والإسلامية الباسلة كفيلة بتطهير العراق من النجاسة التي مدت عنقها عام ١٩٩١ فقطعناه، ثم عادت خلف غبار آليات الغزو عام ٢٠٠٣م. ومن حق شعبنا أن يسمي ما حصل على أنه صفحة غدر وخيانة ثانية مكملة لتلك التي وأدناها عام ١٩٩١.

العار للعدوان الأمريكي الصهيوني الإيراني على العراق وأمتنا العربية المجيدة.

النصر لمقاومتنا الشعبية التي انطلقت ساعة دخول الغزاة إلى بغداد يوم ٩-٤-٢٠٠٣، وهي امتداد لمقاومتنا من أم قصر، ولمقاومتنا التي واجهت عدوان العام ١٩٩١ المسمى بعاصفة الصحراء وصفحة الغدر والخيانة الأولى بل وهي وليد بار لمقاومة العراق المجيدة للعدوان الإيراني في قادسية صدام المجيدة.

الله أكبر وليخسأ الخاسئون وسلاماً سيد العراق والأمة البطل الخالد المنتصر صدام حسين.

سلاماً قائدنا الأمين السائر بثبات لتحرير العراق المجاهد عزة إبراهيم.

سلاماً شهداء العراق والأمة.

سلاماً جيوش التحرير البطلة.. النقشبندية الأشاوس ورجال البعث وجبهة الجهاد والتحرير وأسود القيادة العامة للقوات المسلحة.